السمع والبصر عن قبيح لهوهم الرث ، وذميم هزئهم الغث ، ونبت النفوس عن مباشرة حديثهم السوقي، ولفظهم العامي ، عملت على مجانبة منادمتهم تكرما ، واعتزال معاشرتهم تلوّماً ، وعدلت الى ما يحب لنفسي على نفسي من تحصيل فصول التماثيل المتصلة باللفظ المنثور والقريض المشهور ، في ريحانة الانفس ، وعروس المجالس ، وشقيقة الدرياق ، وماسكة الرماق ، وتحفة العشاق ، ونافية الهموم ودافعة الغموم ، ومفتاح تباشير السرور الكامل، والطرب العاجل . فنظمتها في كتابي هذا وجعلته عوضاً من حياته تورث الحزن ، وموته يضحك السن، وخلفا من مشاهدة من لا يوثق به ، ومنافثة من لا يؤنس بأدبه وسجيته ، مما يليق حمله السلطان ، وترتاح اليه الاخوان وتعجب به جواري القيان . وبنيته على فصول أربعة ، تحيط باصول المنفعة ، وجعلت كل فصل منها قائماً بنفسه ، ومنتظماً بمجاوره فجعلت ﴿الفصل الاول﴾ مفرداً لما قيل في الكروم والاعناب وفضائل الشراب ومشهور خاصته المذكورة عند الخاصة وعلامته المحيطة بأعماله الموجودة منه في شريف جوهره ولطيف نسيمه وظريف حركته في حديثه ومتوسطه وعتيقه وذلك على معرفة ألوانه عند علماء الطب كالاحمر والاصفر والابيض والاسود. واردفت كل نوع منها بايضاح ما ورد من التماثيل الصحاح في أشعار العرب الخلص

كتمثيلها الاحمر بدم الظباء وخدود النساء وتمثيلها الاصفر منه بتوقد الكوكب ، وصفرة الذهب ، وتضرم اللهب ، وتمثيلها الابيض منه بتألق الانوار ، وبياض النهار ، ونقاء الماء ، وصفاء دموع المرأة المزهاء ، وتمثيلها الاسود منه بحبر الكتّاب وسواد الغراب. وجعلت ﴿ الفصل الثاني ﴾ مفرداً لما قيل من الدلائل على اختيارات أنواع الاشربة من الروم والفرس والعرب، فأوردت سبب الاختلاف الحادث في محبتها له من قبل الاشكال والحركات والبلدان. ثم أتبعته بذكر جماعة الاوانى كالزقاق والدنان والاباريق المفردة بأنفسها والمقرونة بغيرها وذكرت الكاسات والجامات والكيزان والصوانى والاقداح والقناني وختمت ذلك بصفات أصحاب الشراب. وجعلت ﴿ الفصل الثالث ﴾ مفرداً لما قيل في تحريم الشراب وتحليله وما جاء من التعرض منه في نيل منفعته ثم أشرت الى تدبير الشراب حتى يوافق المزاجات المختلفة التركيبات وأبنت عن كيفية ما يؤخذ منه على الطعام وبعده وكمية ما يشرب من صرفه وممزوجه وعن حقوق المنادمة ، وعن آداب الشراب واستهدائه وعن الصبوح والغبوق والنقل. وجعلت ﴿ الفصل الرابع ﴾ فى وجود سبب السكر واختلاف أفعال الاقداح فيه وتباين حركاته فى الابدان الى غير ذلك من أوصاف فضائله والارشاد الى استدعائه وذمه ورفعه عن

جوهر العقل وما قيل في العربدة وفي الاعتذارات عن جرائر السكر والخمار وأنواع علاجاته

فهذه جملة آداب الشراب قد جمعتها في أبواب هذا الكتاب إذ كانت بكمالها فيه تجلب المحبة ، وتزيد في الهيبة ، وتجود بآجل الحمد ، وتعود بعاجل المجد ، وتذب عن الدين وتعضد في معرفة البراهين ، وتجدد حالا ، وتكسب مالا ورب كتاب يغنى عن اكثر الاصحاب، وينوب عن حضور الاحباب، ويفيد محمود الآداب ولله در القائل :

اطلب لكأسك ندمانا تلذ به   اولا فنادم عليها جلة الكتب

ولم أر صوابا أن أجرى فيما صنفته . وأذهب فيما ألفته من سائر كتبي ووجوه مطالبي الى مثل ما أجرى اليه وذهب اليه علماؤنا من مجاورة المعانى الشريفة بالمعانى السخيفة فيلزمنى العيب ممن تقدمت في عيبه وأكون كمن وعظ غيره وانسى مكان الوعظ من نفسه . بل قصدت الى تخليد ما يوقظ اللب ويعمر القلب ويصلح للخفة والمذاكرة والمباهاة والمفاخرة . وتنكبت ما يسهل على الرعية حمله ، الى ما يضجرها نقله ، ليستوطن شريف اختيارى محله ، ويسعد به أهله، ويحظى بكريم جوهر الخاصى ذو التسرف والعدبل (١)

(١) كذا في الاصل

اذا امتحنت ألوانها مال صفوها إلى الجو الا ان اوبارها خضر
اذا ما امتراها الحالبون الفتهم سجلا نقب الجرب درّها الخمر
مسارحها الغربى من نهرصرصر فقطربل فالصالحية فالعقر
تراث أبي ساسان كسرى ولم تكن مواريث ما أبقت تميم ولا بكر

ونحن نرى أن الاخطال والحكمى عولا فى هذا المعنى على قول بعض الاغفال وهو :

لما رأيت الحظ حظ الجـاهل ولم أر المغبون غير العاقل
ركبت عنسا من كروم بابل فصرت من عقلى على مراحل

ومن التماثيل البديعة الاقدار ، المرتفعة الاخطار التى لا أصل لها فيعرف ، ولا فرع فيوصف قول رجل من أغفال العرب يصف عناقيد العنب: غير ذى أب مذ كور ، ولا حسب مشهور، ومثلهـا بمخالب النغران وهو طير يتشبه العصفور

يحملن أوعية المدام كأنما يحملنها با كارع النغران

فأما التماثيل المشتركة في صفات العناقيد فما كان يحيا مستقرا الا على وجهين الاول منها قول امرأة من العرب تصف ضفائر شعر لابنة كانت لها(لابنتى شعر كاذناب الخيل ، ينال منها الذيل، ان ارسلته قلت سلاسل ، أو مشطته قلت عناقيد جلاها وابل) ومن هذا المعنى قولى :

يدور علينا الكأس من يد شادن له لحظ عين يشتكي السقم مدنف
كان سلاف الخمر من ماء خده وعنقودها من شعره الجعد يقطف

والوجه الثانى تمثيل العنقود بالثريا قال رؤبة بن العجاج في كلام له غير مقفى يصف ماء ورده (وردت ماء بنى فلان والنجم قد تصوب للغروب كأنه عنقود ملاحى) ومن هذا قول مسلم بن الوليد في أبيات له :

لم نزل نشرب المدام ونشدو والثريا كأنها عنقود

قال ابو العباس وعلى هذه الحكاية عولت في قولي :

أهلا وسهلا بالناي والعود وشرب كأس من يد معدود
قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره يفتح فاه لاكل عنقود

قال ابو العباس ومن التماثيل الضائعة على العرب تركهم تمثيل العنقود بالقرط على قياس تمثيلهم العنقود بالثريا والثريا بالقرط وقد ذكرنا ذلك في كتابنا « البديع »

وأما التماثيل التى لم تخرج الى صناعة الشعر فى صفات الاعناب كقول العرب أتانا فلان بعنب كأنه أنامل الابكار . وأتانا بعنب كانه ثمار الانوار . وأتانا بعنب كانه جنى البهار . وربما مثلوه بأنامل الجوارى وأنامل العذارى وهما من المعنى الاول . قال ابو

العباس وقلت مبتدعا غير متبع أصف عنبا

ورازقي مخطف الخصور	كانه مخازن البلور
قدضمنت مسكاالى الشطور	وفى الاعالي ماء ورد جورى
لم يبق منه وهج الحرور	الا ضياء في ظروف نور
لو انه يبقى على الدهور	قرط آذان الحسان الحور

بلا فريد وبلا شذور

ما قيل فى فضائل الشراب

قال أبو العباس : الشراب مشمة الملك وتاج بدره وعروس مجلسه ، وتحفة نفسه ، وشفاء حزنه ، لم يزل بتوليد التوددمعروفا ، وبتألف الشمل المتبدد موصوفا ، ان تمشى فى عظام الاخوان منهم صدق الحس وذكى النفس وان جرى في مفاصل الزمان أباحهم فراغ البال وكثرة المال ، وإن يطرب الى شربه ذو أدب ، أو ارتاح لمصافحته ذو حسب ، طال باعه ، ورحب ذراعه ، وزين لنفسه الجود ، وبذل منها فوق المجهود ، وتطوع الاحسان وتناسى جرائم الزمان ، ولم يفكر في عواقب الحدثان ، ورغب في التوسع ، وتمدح التشجع ، وعانق بكمال بشره جمالا صدره السر ورحل عن مربع ساحته قبيح حال الفقر وامتلأ سروراً وقاد خيراً

قال بشار الضرير :

ترجع النفس اذا وقرتها   وشفاء الهم في خمر وماء

وقال أيضا :

اعاذل أن العسر سوف يفيق   وان يساراً في غد لخليق
وما أنا إلا كالزمان إذا صحا   صحوت وان ماق الزمان أموق
ذريني أشب همي بواح فانني   أرى الدهر فيه كربة ومضيق

وقال الحكمي :

لو لم يكن في شربها من راحة   الا التخلص من يد الغير

وقال سلمة بن الوليد :

إنعم لديك من الشراب فانه   نعم المعين على الزمان الفاسد

وقال آخر :

بنات الكروم تسلى الهموم   وتسلى الغموم وتنفى العدم
وتهطل بالجود كف البخيل   وتذهب حشمة من يحتشم

وقال البحترى :

لا تكمل اللذات الا   بالقيان وبالخمور
هتك الستور وانما   اللذات فى هتك الستور
فاخلع عذارك فى الهوى   وادفع مهات الدهور
واعلم بأنك راجع   يوما الى رب غفور

يا اخوتى دام السرور لكم ودمتم للسرور

قالوا وهو مع ذلك من أجلب الاشياء للسرور الكامل وأصنعها للفرح العاجل ، يمازج الاشباح ، ويراوح الارواح ويؤدي الى نشأة القوى ، وانبساط الهوى، ويعفى من الحذر ونصبه ،والتحرر وتعبه ، ويحبب المزاح والمفاكهة ، ويبغض الاستقصاء والمحادة ، ويزيل عن المقتصد فى شربه العارف بمقدار منفعته الراغب فى تحصيل لذته تفقد الحشمة وتوكد المروءة.ولقد أحسن الحكمي فى قوله

جليت لاصحابى بها درة الصبا بصفراء من ماء الكروم شمول

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل

قال أبو العباس ولي فى هذا المعنى

داو الهموم بقهوة عذراء

واصرف بصرف الراح صفو الماء

خاصية الشراب

قال أبو العباس أول خصائص الشراب جودة الهضم ودفع مضرة الماء وازالة مكروه الادواء

من التماثيل الشاذة فى هذا المعنى قول العرب أتانا فلان بشراب كأنه مصباح الظلام . وشفاء الاسقام . ولله درّ الأعشى حيث

يقول فيما قارب هذا المعنى ولقد أبدع فيه وبرع فيه القائلين

وكأس شربت على لذة　　وأخرى تداويت منها بها

ليعلم من لام أنى امرؤ　　أتيت اللذاذة من بابها

ومن هنا قال الحكمي :

دع عنك لومي فان اللوم اغراء　　وداونى بالتي كانت هي الداء

قال أهل النظر فللأعشى حق التقدم الى صياغة المعنى وللحكمي حسن التمثيل والزيادة فيه ·

قال المفضل الضبي كنت يوما عند الرشيد فقال يا مفضل دلنى على معنى لطيف حسن خفيف يبعث على استخراج خبيثه في مقارعة الفكر ثم دعنى واياه فقلت له يا أمير المؤمنين أصلحك الله بيت أوله اعرابي هب من نومته فى شملته وآخره مدنى رقيق قد غذى بماء العقيق ففكر ساعة ثم قال لا والله لا أدرى ما هو فقلت يا أمير المؤمنين هذا جميل بن معمر يقول * ألا أيها الركب النيام ألا هبوا * فهذا كما ترى يا أمير المؤمنين اعرابى هب من نومه في شملته ثم أدركته رقة الشوق فقال ، نسائلكم هل يقتل الرجل الحب . فقال لى صدقت يا مفضل فدلني أنت على بيت من الشعر أوله أكثم بن صيفي فى اصالة الرأي وحسن الموعظة وآخره هو بقراطيس فى معرفة الداء والدواء قال فقلت والله يا أمير المؤمنين لقد هولت على حتى

أنني لست أدري بأي مهر يفترع عروس هذا الخدر فقال بانصافك واصغائك هذا الحكمي يقول

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

وقال أيضا

صفة الطلول بلاغة القـدم ... فاجعل صفاءك لابنة الـكرم
لاتخدعن عن التي جعلت ... سقم الصحيح وصحة السقم
وشقيقة النفس التي حجبت ... عن ناظريك وقيم الجسم

وقال ديك الجن شاعر الشام

بها غير معـذول فداو خمارها ... وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
ونل من لذيذ الوزر كل عظيمة ... اذا كتبت خاف الحفيظان نارها
وقم أنت فاحثث كاسها غير صاغر ... ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكأس تأكل كفه ... من الشمس او من وجنتيه استعارها
مشعشعة من كف ظبي كأنما ... تناولهـا من خده فأدارها

العلامات المحيطة

بأفعال الشراب

أول علامات الشراب اسخان البدن اذا استعمل على اعتدال وترتيب . والثاني تحريك القوى النفسانية والثالث الزيادة في الدم

حتى يراه العيان اما في لون ظاهر واما فى ماء أو في حس وليس يوجد شيء من هذه العلامات الا في ماء الكروم خاصه فان قال لنا قائل فلم صار الشراب اذا ورد على عمق البدن أسخنه ولا يسخنه اذا لقيه من خارج قلنا ان الشراب اذا غيره البدن وشبهه به صار له غذاء واذا لقى البدن من خارج لم يسخنه لانه ليس هناك حرارة فتغيره وقلنا أيضا ليس كلما ورد الشراب على البدن اسخنه لكنما يفعل ذلك اذا كان مايتناوله الانسان منه بمقدار معتدل فحينئذ يصير نظيراً للطعام اذا كان مقداراً معتدلا .

القول على شريف جوهر الشراب

قالت الحكماء خير الاشربة ما افتتح بمسرة وختم بفترة. قال أبو العباس قال لى أمير المؤمنين المعتضد بالله « خير الاشربة ما كان صافي الاديم . ذكى النسيم » ومثل هذا قول المأمون « خير الاشربة ما كان لذيذ الطعم ذكى المشم » قال أبو العباس ونحن نقول خير الاشربة ما أخذ برد الماء ورقة الهواء وحركة النار . وصفاء النضار . الذي ان كان أحمر قلت كأنه حمرة الخجل . وان كان أصفر قلت كأنه صفرة الوجل . وان كان أبيض قلت كأنه عوارض الغزال الاكحل . وقال الحكمي :

غننا بالطلول كيف بلينا واسقنا نعطك الثناء الثمينا
من شراب كأنه كل شيء يتمنى مخيراً أن يكونا

ومن التماثيل الخارجة عن الشعر قول ظرفاء العرب أتانا فلان بشراب أبهى من الحلال ، وأحلى من الحرام. وعلى هذا التمثيل قول بعض أهل العلم وقد قال له رجل أتيتك أخطب اليك مودتك فقال لا حاجة بك الى الخطبة قد أتتك زناء فهو ألذ لها وأشهى .

وتقول العرب أتانا فلان بشراب أشرف من المهاجرة بالفتك. وألطف بالمجاهرة من المماكرة فى الملاك .

وقال الحكمي

اسقنا ان يومنا يوم رام ولرام فضل على الايام
من شراب ألذ من نظر المعشو ق في وجه عاشق بابتسام
لا غليظا تنبو الطبيعة عنه نبوة السمع عن شنيع الكلام

وقال الطائي يمدح

خذها فمازالت على استعلائها مشغولة بمثقف ومقوم
زهراء أحلى في الفؤاد من المنى وألذ من ريق الاحبة في الفم

قال أبو العباس وهذا معنى حسن ولو حول الى الشراب جاء بديعا .

القول على لطيف نسيم الشراب

قالت الاطباء : للشراب رائحتان عطرية ورَدية فالشراب العطري جيد في توليد الدم إلا أنه يضر بالرأس والشراب الردى الرائحة مذموم لانه أردى الاشربة . فأما التماثيل الواردة فى أوصاف العرب فما جاءت أراييح الخمر فيها ممثلة الا بالعطر والزهر

قال الاخطل

كأنما المسك نهبى بين أرجلنا ... مما تضوع من ناجودها الجارى

وقال الحكمى

جاءت بخاتمها من بيت عطار ... روح من النار في جسم من القار

فالريح ريح ذكى اللاذن الدارى ... والبرد برد الندى واللون للنار

وقال أيضا

فلما عمدناها بسفك تبادرت ... تباشير رياها ونكهتها السفكا

كأن أكف القوم والآلة التى ... يديرونها ما بينهم ضمخت مسكا

وقال محمد بن رزين

عروس غذا المسك أصداغها ... مضمخة الجيد بالزعفران

يطوف علينا بها أحور ... يداه من الكأس مخضوبتان

قال أبو العباس ومن قولى فى هذا المعنى :

عبقت أكفهم بها فكأنما يتداولون بها سحاب قرنفل
تسقيكها كف اليك حبيبة لابد ان بخلت وإن لم تبخل

وقال أيضا

أعطتك ريحانها العقار وحان من ليلك انسفار

المعنى انك شربتها فتحولت رائحتها اليك . وقال أيضا :

فتنفست فى البيت إذمزجت كتنفس الريحان في الانف

وقال أيضا

من قهوة جاءتك قبل مزاجها عطلا وألبسها المزاج وشاحا
سد البزال فؤادها فكأنما أهدت اليك بريحها تفاحا

وقال البحترى

ولها نسيم كالرياض تنفست في أوجه الارواح والانداء
وفواقع مثل الدموع ترددت في صحن خد الكاعب العذراء

قال ابوالعباس وقد رأيت بعض العرب وقد مثل رائحة الشرب برائحة الاحباب فأحسن فيا ذهب اليه وأجاد فيا عول عليه وذلك قوله في معناه :

شيئان لايجد المشتم بينهما فرقا ومابهما فقر الى الطيب
ريح الحبيب ونشر الراح بعد ولم أحكم بذلك الا بعد تجريب

ومن ههنا قال البحترى

ولديك صهباء كأن نسيمها من طيب عرفك لا نسيم ثنا كا
وكأن بشرك في شعاع كؤسها لما توالت في الا كف دراكا

وقال بعض العرب يصف قوة رائحة الشراب

وشرب كرام حسان الوجوه تغاديهم النشوات ابتكارا
كميت تكاد وان لم تذق تنشى اذا الساقيان استدارا

فذكر انها تسكر برائحتها وهذا من بديع المعاني الغريبة ولم نر مثله الا لمسلم بن الوليد ونرى انه عليه عول ومنه أخذ وذلك قوله :

فلم يبق منها سوى ريحها ونكهة طعم لها لم تزل
كفانى من شربها شمها فرحت أجرر ثوب الثمل

قال ابو العباس وقلت :

ان راحا قال الالٓه لها كو — نى فكانت رواحا وريحا وراحا
درة حيثما أديرت أضاءت ومشم من حيث ما شم فاحا

القول على ظريف حركة الشراب

قال أهل الحكمة يعرف كرم الشراب من اعتدال حركته، قالوا وخير الاشربة ما كان بعيدا في حركاته من اغتصاب الزبيب

وافتراس الدادى،قريبامن مغازلةالعقل و مقارصتهومحادثتهومخادعته يكسب شاربهسروراً ويجعله ملكا مجبورا والىهذا المعنى أشارشاعر الشام في قوله :

فلم أزل من ثلاث واثنتين ومن خمس وعشروما استعلى وما لطفا
حتى حسبت أنوشروان من خولى وخلت ان نديمي عاشر الخلفا

وقالت الحكماء لاخير في الشراب اذا كان سكره تعلما وأخذه الرأس تعسفا ، حتى يميت الحس بحدته ، ويصدع الشارب بسورته ، ويورث البهر بكظته، ولا يسرى في العروق لعكره ، ولا يجرى في في البدن لكدره ، ولا يدخل في العروق ولا يبلغ الصميم . قالت العرب أفضل الاشربة جوهراً واكرمها مخبراً ما أسكر بالحيلة والتفتير ، والختل والتخدير وحبب النوم وزين الصمت. والعرب تقول أيضاً شراب أظرف من الاختلاس والطف من الدبيب وقد أدارت الشعراء أوصاف دبيب الشراب في أشعارها فقال في ذلك الاخطل وأحسن

تدب دبيبا في العظام كأنها دبيب نمال في نقا يتهيل

وقال أبو الهندى

ولها دبيب في العظام كا نه فيض النعاس وأخذه في المفصل

قال أبو العباس وذاكرنى أمير المؤمنين المعتضد بالله بهذا فقال

لى من أين أخذ أبو الهندي فقلت من قول منصور بن بحر في وصف سيف وأنشدته قوله

وكأن موقعه بجمجمة الفتى خدر المدامة أو نعاس الهاجع

فقال لى أحسنت فمن أين أخذه الاخطل فقلت لا علم لى يا أمير المؤمنين فقال : أول الناس أحسن فى وصف لطف الدبيب أمرؤ القيس في قوله

سموت اليها بعد ما نام أهلها سموَّ حباب الماء حالا على حال

فقلت يا أمير المؤمنين من هنا والله أخذ القوم أجمعون هذا المعنى وأوردوه بألفاظ مختلفة

وقد حكى الحكمى هذا المعنى في قوله

قامت بابريقها والليل معتكر فظل من ضوئها في البيت لألاء
فأرسلت من فم الابريق صافية كأنما أخذها بالعقل أغفاء

وقال أيضاً

قرعتهـا بالمزاج يدٌ خلقت للكأس والقلم
من ندامى سادة نجب أخذوا اللذات عن أمم
فتمشت في مفاصلهم كتمشى البرء في السقم

وقد اختلف في هذا المعنى فذكر قوم أنه مبنى من قول الاخطل في صدر الباب وقال قوم بل نقله الحكمى من كلام جارية

من جوارى القيان وذلك أنه سألها عن صاحبة كانت لها عليلة فقال ما حال فلانة في علتها فقالت قد دبت العافيـة فى بدنها وقال لى رجل من ثقاة أهل الادب المعنى لمسلم بن الوليد نقله الحكمى الى صفة الشراب وأنشدني قول مسلم

فرعاء في فرعها ليل على قمر ... على قضيب على دعص النقا الدهس
كأن قلبي وشاحاها إذا نظرت ... وقلبها قُلبها فى الصمت والخرس
أذكي من المسك أنفاساً وبهجتها ... أرق ديباجة من رقة النفس
تجرى محبتها في قلب عاشقها ... جرى السلامة في أعضاء منتكس

وقال الطائى

وكأس كمعسول الامانى شربتها ... ولكنها أجلت وقد شربت عقلى
اذا هى دبت فى الفتى ظن أنه ... لما دب فيها قرية من قرى النمل
إذا ذاقها وهى الحياة رأيته ... يعبس تعبيس المقـدم للقتل

ومن ههنا قال الحسن بن رجاء لرجل شرب بحضرته كاسا فعبس وجهه ما انصفتها تعبس في وجهها وهي تضحك في وجهك. وفي نحو هذا أقول :

ما أنصف الندمان كأس مدامة ... ضحكت اليه فشمها متعبس

الحدود الجامعة لاحوال الشراب

قالت الحكماء : للشراب ثلاثة أحوال الحديث الحلو وهو حار رطب والثانى المتوسط وهو حار معتدل والثالث المعتدل وهو حار يابس . وقد قال قوم من نظارهم: فى الشراب الواحد أربعة أجناس من القوى وذلك نظير لاربع طبائع هن في الانسان،وسألت حنينا عن هذا فقال لى هو صحيح والدليل على ذلك ان ماعلا وطفا في الدن من الشراب النقي نظير للدم وان ما سكن في أسفله من الفضل الغليظ بارد يابس نظير السوداء وان النوع الثالث هو الرقيق الخفيف الزبدى الحار الذى يصفو عند تولد مزاج الشراب ويعرف عندهم بالتوام وهو نظير المرة الصفراء . وذكروا أن الرابع هو الفضل المائي الذى يفنيه الزمان كلما عتق وهو عندهم نظير البلغم .

القول على الشراب الحديث

قالوا لا ينبغي أن يشرب الشرب الحديث جداً ولا سيما ان كأن في بدنه غلظ لان ما كان كذلك من الشراب يكدر مايستمرى فضلا عن ان يمرى الطعام وهو مع ذلك بطيء الانحدار والنفوذ الى البدن وليس يدر البول ولا يعين على توليد الدم ولا يصلح

لغذاء البدن لكنه يبقى في المعدة مدة طويلة ويطفو فى أعلاها مثل الماء وان تناول المتناول منه فضل قليل أسرعت الحموضة وليس من الشراب الحديث شيء ينتفع به الا الرقيق. ومما يستدل به على رقة الشراب ان يرى جرمه شبيها بالماء ويكون لونه الى البياض فاذا ذقته لم تجد له طعماً ولا فيه قبضا وليس يحتمل ما كان هكذا ان يمزج بماء كثير. ومن آفات الشراب الحديث أيضاً انه يولد أحلاما ردية.

القول على الشراب المتوسط

قالت الاطباء: الشراب المتوسط ما كان بين الحديث والعتيق وقلت لغير واحد وسألت حنينا أيضاً عن هذا فقال لى الشراب لسنته واللحم لوقته والخبز ليومه. وقالوا ليست في الشراب المتوسط مضرة الحديث ولا مضرة العتيق فلذلك ينبغى ان يختار في الصحة وفى حال المرض. ويحتاج فى معرفة الاشربة الى معرفة الطعوم والقوى. وقال لى حنين وقد سألته عن هذا المعنى ان يوجد في شيء من أنواع الاغذية والاشربة أكثر من اختلاف الشراب الا اني أقول ما كان من الشراب فيه قبض معتدل سريع النفوذ مقو للمعدة مهيج لشهوة الطعام صالح للغذاء جالب للنوم

محلل للريح والنفخ التى تكون في أعلى البطن وهو يشد المعدةاذا استرخت ويحبس الاختلاف الحادث منها ومن الامعاء ويقطع العرق الذى يكون من ضعف المعدة والقوى والغشى هذا قول حنين . وقال أيضا الشراب الغليظ أبطأ انهضاما ونفوذاً الا انه انصادف قوة من المعدة حتى يستحكم انهضامه غذى البدن غذاء كثيراً وبحسب فضل غذائه على الشراب اللطيف نقصانه فى ادرار البول وقال لى ايضا حنين:طبيعة الشراب الغليظ تدل على أن غذاءه أكثر من غذاء الشراب الرقيق.وقال ان التجربة تدل على ذلك

القول على الشراب العتيق

قالوا:الشراب العتيق يضر العصب وسائر الحواس فلذلك ينبغى أن يحذره من كان في شيء من هذه الاعضاء منه ضعف وقالوا ان كثرة المزاج تعدله ويسلم من مضرته.وقد تتابعت الشعراء على مدح الشراب العتيق بالقدم والهرم قال الحكمي

بنت سنى الدهر والليالي كبيرة شأنها كبار
تحيرت والنجوم وقف لم يتمكن بها المدار

وقال أيضاً

فاتتك في صور تداخلها البلى فأزالهنَّ وأثبت الارواحا

وقال أيضاً

عتقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لاجتلت في القوم ماثلة ثم قصت قصة الامم

وقل أيضاً

حتى اذا الدهر أبقى من سلالتها جزء الحياة وقد ألوى بأجزاء
دبت اليها من الاحداث ماسكة أبلت عوائد من أخبار تيماء
لم يبق من شخصها الا توهمه فالشىء منها اذا استثنيت كاللاء

قسمة ألوان الشراب

الالوان الصحاح أربعة الاحمر والاصفر والابيض والاسود اثنان منهما يعتريهما المزاج واثنان لا يعمل فيهما المزاج ، فالاسود والابيض لا يعتريهما المزاج وأما ما يعمل فيهما المزاج فالاحمر ان أكثرت مزاجه صار أصفر قال الحكمي فما ترك لاحد مقالا فيما ذهب اليه وعول عليه من لطيف المعنى والابعاد في السرى في أبيات له

وحمراء قبل المزج صفراء بعده
غدت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكت حمرة المعشوق صرفا فسلطوا
عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

القول على الشراب الاحمر

قال جالينوس ان أصلح الاشربه لتوليـد الدم ما كان أحمر غليظا لازما وما كان كذلك من الشراب فليس يحتاج من التغيير الا الى شيء يسير حتى ينقلب فيصير دما. وقال جالينوس الشراب الصافي المنير اذا كان متوسطا في منظره فهو أيضا متوسط في قوته وهو مع ذلك يولد دما معتـدلا بين الغليظ واللطيف وهو طيب الراحة عطرى

التماثيل الواردة من الشعر

فى الشراب الأحمر

أكثر ما ورد من هذا النوع ممثلا بدماء الظباء وحمرة خدود النساء، قال الأعشى

ومدامة مما تعتق بابل   كدم الذبيح سلبتها جريالها

الجريال اللون الاحمر ومعني البيت أنى شربتها حمراء ونبتها[1] بيضاء . هذا معنى حسن وان كان مستوراً وقد عمل عليه مسلم بن الوليد فجاء به مكشوفا قال مسلم :

(١) كذا في الاصل

وان شئتما أن تسـقيانى مدامة فلا تقتلاها كل ميت محرم
خلطنـا دما من كرمة في دمائنا فأظهرفي الالوان منها الدمَ الدمُ
وتعطف بنت القوم فيها بسحرة بصهباء صرعاهامن السكر نوّم
فأغفت وللكاسات فى وجناتها لهيب فويق الورد أوهوأضرم

وقال الحكمى

أدر ياسلامة كأس العقار فانى خلى خليع العـذار
شراب اذا صب فى كأسه يصب على الليل ثوب النهار
يسا ابها الماء جريالها فتهديه للعـين نوم الخمار

قال أبو العباس :

ومقتول سكر قد بعثت بسحرة فبادر مسرورا يرى غيه رشدا
وقام تثنيه بقـايا خماره وعيناه من خديه قد جنتا وردا

فأما ما جاء من التماثيل الواردة فى حمرة الشراب بحمرة الورد فى الخد فمنه قول شاعر الشام

فقام كأن الراح في صحن خده
من الورد أو من وجنتيه استعارها
موردة من كف ظبي كأنما
تناولهـا من خده فأدارها

وقال أبو العباس

قام بالراح يجلى ورد وجنته مقرطق من بني كسرى وشيرين
عليه اكليل آس فوق مفرقه قد رصعوه بأنواع الرياحين

وقال أيضاً

أقول وفي كأسه فضلة أيا خمر قد جئت من عنده
فأين حبابك من ثغره وأين احمرارك من خده

القول على الشراب الاصفر

ما كان من الشراب أصفر يضرب الى الحلاوة طيب الرائحة فلاينبغي أن يشربه من كان الغالب عليه المرار الاصفر ولا من أصابه الحر ولا من تعب ولا من قلل غذاءه أو اغتم ولا فى الاوقات الحارة ولا في الهواء الحار

وهو جيد للابدان التي تحتاج الى أن تسخن ولمن كان الغالب عليه البلغم وهو المزاج البارد ولمن كان فى بدنه خلط كثير ولمن كان فى البلاد الباردة ولمن كان شأنه الخفض والسكون ولمن كان فى الشتاء والهواء البارد الرطب وانما كرهوه للذين وصفنا حالهم قبل لا من قبل أنها تولد دما رديا لكن من قبل انها تسخنهم وهم يحتاجون الى التبريد ومتى شرب أحد ممن تلك حاله هذا النوع من الشراب

عرض له صداع من وقته وحمي وأوجعة عصبية اذا كان الشراب كما وصفت يضرب الى الحلاوة على انه ليس يوجد من الشراب شيء أصفر مستحكم الحلاوة قالوا والشراب الاصفر لحرارته حين يشرب يملء الرأس

التماثيل الواردة من الشعر

في الشرب الاصفر

العرب تمثله فى أشعارها بثلاثة أشياء: بتوقد الكوكب وبصفرة الذهب وبتضرم اللهب . قال رجل من العرب

وساق له سبع وسبع كانه هلال له خمس وخمس وأربع
تناقلنا منها كؤس كانها نجوم على أيدى المديرين وقع
اذا كرروها بالمزاج رأيتها عليهن أحياناً تغيب وتطلع

ومن ههنا قال الحكمي فى هذا المعنى

فى كؤس كأنهن نجوم طالعات بروجها أيدينا
طالعات مع السقاة الينا فاذا ماغربن يغربن فينا

ونحوه قوله

وكأنما يتلو طريدتها نجم تواتر فى قفا نجم

وقال أيضا

يدور بهـا ساق أغن يرى له على مستدار الاذن صدغا معقربا
اذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا

وقال أبو العباس

كأنها والكاس فى كفها بدر الى جانبـه كوكب

وله أيضا

كأنمـا صب كأسه قمر يكرع فى بعض أنجم الفلك

وله أيضا

كأنه وكأن الكاس فى يده هلال أول شهر غاب فى شفق

قال أبو العباس وقلت فى معنى قوله « يقبل فى داج من الليل كوكبا »

ومهفهف تمت محاسنه حتي تجاوز منية النفس
أبصرته والكاس بين فم منه وبين أنامل خمس
فكأنها وكأن شاربهـا قمر يقبل عارض الشمس

وقال أيضا

قد أظلم الليـل يا نديمي فاقدح لنا النـار بالمدام
كأننا والورى رقود نقبل الشمس فى المنام

قال وقلت أيضا

كأنما الكاس الذى شربه متصل بالانمل الخمس

ياقوتة صفراء قد صيرت واسطة للبدر والشمس

فأما التمثيل الوارد من الشعر فى تمثيل الشراب باللهب فأول من جود فيه الحكمى وذلك قوله

ثم توخيت حصرها بشبا — الاشفى فجاءت كأنها الذهب

وقوله أيضاً(١)

قال أبو العباس وعلى هذا المعني عولت فى قولى

وخمارة من بنات المجوس ترى الزق في بيتها شائلا

وزنَّا لهـــا ذهبا جامداً فكالت لنـــا ذهبا سائلا

وقال الحكمي

ساع بكاس الى ناس على طرب كلاهما عجب فى منظر عجب

قامت تريك وأمر الليل معتكر صبحا تولد بين الماء والعنب

كأن صغرى و كبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب

وقال شاعر الشام

[illegible] كؤوسكما على ما خيلت كالتبر معجوناً بماء لجين

مما يروّى عظم نوح وارتوى منهـا وان أبقت من العمرين

جانبت عقلي في الحساب فقال لى لا رأى للاذنين دون العين

(١) بياض فى الاصل

وقال أبو العباس

قد كان ما كان فانف عنى يا — يحيي نجى الهموم والكرب
واسقنى قهـوة عروس دما كير عليهـا طوق من الحبب
فصب في الكأس من أباريقه ماءين من فضة ومن ذهب

وقال أيضاً

وساق اذا ما الخوف اطلق لحظه فلا بد ان يلقى بتسايمه صبا
يطوف بابريق علينـا مفدم فيسكب فى أقداحنا ذهبا رطبا

وقال أيضاً

سعى الى الدن بالمبزال ينقره ساع توشح بالمنديل حين وثب
لما وجاها بدت صفراء صافية كأنها قد سير من أديم ذهب

وقال أيضاً

يا خليلى اسقياني فقد لا — ح صباح وأذن الناقوس
من شراب كأنه ذوب تبر فى نواحيه لؤلؤ مغروس

واما التمثيل الوارد في صفة الشراب باللهب فأجود ما قالت فيه العرب قول رجل من اغفالهم

ظفرنا بها في الدن بكرا وبينها وبين قطوف الكرم عاد وتبع
فلما استقرت في الزجاج حسبتها سنا البرق فى داج من الليل يلمع

وقال الحكمي

لو ترى الشرب حولها من بعيد قلت قوم من قرة يصطلونا

وقال أيضاً

وكأن شاربها افرط شعاعها بالليل يكرع فى سنا مقباس

وقال مسلم بن الوليد

حثنا مغنينا على شرب كأسه فناولته كأساً وفى كفه أخرى
فأمسك ما فى كفه بيمينه وأوما الى الساقي ليأخذ باليسرى
فشبهت كاسيه بكفيه إذ بدا سراجين فى محراب قس اذا صلى(؟

وقال أيضاً

صفراء من حلب الكروم كسوتها بيضاء من حلل الغيوم البجس
لطفت ولاذ بها المزاج فحاطها فكأن حليتها جنى النرجس
وكأنها والماء يطلب خلها لهب تلاطمه الصبا في مقبس

وقال أيضاً :

وكاس يكون الماء حين يصيبها قذى ثم يعلوها بجثمان طائر
رحيق تعالى بالمزاج كأنها شهاب غضا في كف ساع مبادر

وقال ابو تمام :

وكاس كمعسول الامانى سربتها ولكنها أجلت وقد شربت عقلى
اذا عوتبت بالماء كان اعتذارها لهيبا كوقع النار في الحطب الجزل

وقال شاعر الشام :

فاصرف بصرفك صرف الدهر يومك ذا حتى ترى نائما منهم ومنصرفا

فقام مختلفا كالبدر مطلعا والظبي ملتفتا والغصن منعطفا
فاستل راحا كبيض صادفت جحفا خلالنا أو كنار صادفت سعفا

قال ابو العباس وقلت في هذا المعنى :

ومجلس غاب عنه عاذله جن به مزهر ومزمار
وزانه من بنى العباد رشا بالجيد والمقلتين سحار
ابن نصارى يدين دينهم حذث عنه بذاك زنار
قد ركبت كفه مشعشعة ابريقها في الكؤس هدار
تودع بيض الدجاج صفرتها كمثل نور ضميره نار

وقال أيضا :

مازال يقبض روح الدن في لطف كما تطفل سلك الدر فى الثقب
وصبح القوم لما ان رأوا عجبا نور من الماء في نار من العنب

وقال أيضا :

وركب طرقتهم والصباح في وكره واقع لم يطر
كأنهم انتهبوا بينهم حريقا بأيديهم تستعر

وقال ايضا :

قم فاسقنى قد تبين الفلق فضية في الزجاج تأتلق
كاننا والمدام يأخذنا نشرب نارا وليس نحترق

القول على الشراب الابيض

قالت الاطباء الشراب الابيض الرقيق مع مضرته للرأس ربما نفعه يسكن الوجع اليسير العارض فيه من بخارات المعدة الحادثة من الاخلاط بعد تعرض الصداع من غير علة تكون في الرأس خاصة من قبل المعدة اذا اجتمعت فيها الاخلاط فما كان من الصداع عارضا من هذا الوجه سكنه شرب الشراب الابيض اللين الضعيف الذى فيه قبض يسير وما كان من الشراب الابيض لا طعم له بتة فنقصانه عن الشراب الابيض الذى فيه على حسب فضله على الماء وقد يعرض لبعض الناس من شرب الماء صداع لا سيما متى كان الماء رديا من قبل ان يفسد وتضعف قوة المعدة فاذا ضعفت تجلب اليها من البـدن مرارا كما يعرض لمن يصوم والشراب الذى وصفنا يصلح ذلك الفساد والضرر لانه يخالط ما يجلب الى المعدة من الفضول حتى يـكسر قوته ويعدله ثم يقوى المعدة بعد ذلك سريعا فيدفع عنهـا الى أسفل منها ما يؤذيها

فصول التماثيل فى الشراب الابيض

قال أبو العباس العرب تمثل الشراب الابيض بتألق الانوار وضوء النهار وتمثله بنقاء الماء ودموع المرأة المرهاء قال الحكمي يمثل الشراب الابيض بالنور ·

وكاس كمصباح الظلام شربتها على قبلة أو موعد بلقاء
أتت دونها الاوهام حتى كأنها بتفتق نور من فتوق سماء

وقال أيضا :

لم يبق من شخصها الا توهمه فالشيء منها اذا استثنيت كاللاء
تمازج الروح في أخفى مداخله كما تمازج أنوار باضواء

وقال أيضا :

رقت عن الماء حتى ما يلائمها لطافة وخفى عن سبكها الماء
فلو مزجت بها صبحا لمازجها كما تمازج أنوار وأضواء

قال أبو العباس وأما تمثيل الشراب ببياض النهار فنرى أن المعانى الواردة فيه محولة من أشعار العرب وصفات الوجوه الحسان فنتج منها المولدون أنواعا فى صفات الاشربة قال بشار يصف امرأة في قصيدة له :

خود إذا جنح الظلام فانها تكفى المؤانس فقدة المصباح

فحوله الحكمي الى صفة الشراب فقال :

قال ابغني المصباح قلت له اتئد حسبي وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها فى الزجاجة جرعة كانت لنا حتى الصباح صباحا
فكأنها والكاس ساطعة بها صبح تقارب أمره فانصاحا

وقال أيضا

لا ينزل الليل حيث حلت فدهر شرابها نهار

وقال أيضا

ترى حيثما كانت من البيت مشرقا وما لم تكن فيه من البيت مغربا

وقال أيضا

صنعت في البيت إذ مزجت مثل صنع الصبح فى الظلم
فاهتدى سارى الظلام بها كاهتداء الركب بالعلم

وقال أيضا

بنت عشر صفت ورقت فلو صبت على الليل راح كل ظلام

فأما ما جاء من تمثيل الشراب الابيض بنقاء الماء فلم نره جيداً مرضياً الا قليلا قال ابراهيم النظام :

يسعى بلؤلؤة من فوق لؤلؤة وكف لؤلؤة فاللون حمصى
ماء وماء وفي ماء يديرهما ماء جرى فيها فالفكر موهي
اذا أدار علينا الكاس خمسته من كنه أسرارنا منه حقيتى

في مجلس طرفت عين الزمان به   واكتنه من جناح الخفض علوى

وفى قول البحترى طرف من هذا

تخفى الزجاجة لونها فكأنها   في الكف مائلة بغير إناء
يسقيكها رشأ يكاد يردها   سكرى بفترة مقلة حوراء
يسعى بها وبمثلها من طرفه   عوداً وابداء على الندماء

وأما تمثيل الشراب بصفاء دموع المرأة المرهاء فلم أجده أيضا جيداً إلا قليلا قال الحكمى :

حتى اذا أسندت في البيت واحتضرت
عند الشرق لبسامين اكفاء
فضت خواتمها في نعت واصفها
عن مثل رقرقة في جفن مرهاء

وقال مسلم بن الوليد

ولئن شربت على تقادم عهدها   حلب الكروم شراب غير مصرد
من قهوة كصفاء دمع متوقة   مرهاء تاركة لكحل الأثمد
ظلت مكاتمة فبين جفونها   رقراق دمع فاض أو فكأن قد
وتخاف تحذره فيعلم وجدها   فالدمع بين تحدر وتصعد

وقال مسلم أيضا

عروس سباها العجز من بيت خدنها
كرقة ماء الطرف في الاعين النجل

قد استودعت دنا لهـا فهو قائم
بهـا شفقا بين الكروم على رجل
اذا شجهـا الساقى حسبت حبابهـا
عيون الدبا من تحت اجنحة النمـل
وشجت شمولا بالمزاج فأبرزت
كألسنة الحيات خافت من القتل

القول على الشراب الاسود

قال جالينوس: الشراب الاسود الغليظ الحلو مولد دما غليظا لا سيا اذا كانت علة البطن والمعـدة من مزاج حار وقال ليس للشراب الاسود من الحرارة ما للاصفر وكذلك لا يضر بالرأس ولا بالعصب ولا يولد الحمى كما يفعل الشراب الاصفر. قال جالينوس ليس يوجد شراب غليظ حلو الا وهو أسود و كل شراب أسود يملأ العروق دما غليظا وجملة الوصف في الاسود الغليظ من الشراب أنه بطيء الانهضام بطيء النفوذ وما يعرض منـه من السكر أشد وغذاؤه اكثر وهو يزيد في اللحم وليس ينبغى أن يشك أحد فى أن الشراب الغليظ الحلو يلين البطن أسود كان أو أحمر

فصول التماثيل فى الشراب الاسود

هذا شرابه منفى غير مرضى ولذلك لم تعن به العرب ولم تجعل له سهما في الفاظها ولم نر له الا تمثيلين مولدين جاءا في شعر البحترى أحدهما تمثيله بحبر الكتاب والآخر تمثيله بسواد الغراب

قال البحترى

شربت مشمش قطربل وجرعتنا دقل الدسكره
اذا صب في الكاس مسوده فكف النديم بها محبره

وقال أيضا

لو تراني وفي يدى قدح الدو — شاب أبصرت بازيا وغرابا

قال أبو العباس وأنا استحسن قول الطائى وقد استهدي صديقا له شرابا فأهدى اليه شيئا لم يرضه فقال

قد رأينا دلائل المنع أو ما يشبه المنع باحتباس الرسول
وافتضحنا عند الندامى بما — شاع لدينا من قبح وجه الشمول
فاجأتنا كدراء لم تشب من تسنيم جريا لها ولا سلسبيل
لاتهدى بسل العروق ولا تنسا خ في مفصل بغير دليل
فكأن الانامل اعتصرتها بعد كد من ماء وجه البخيل
كم صديق قد امتحنا نداه فعرفنا كثيره بالقليل

الابانة عن اختيارات القدماء للاشربة

قال ابو العباس: الروم أعرف الناس بالشراب وأوصفهم له وأعلمهم بمنافعه وأعدلهم مذهبا في استعماله وأكثر ما يختارون منه الاحمر المشبع الصقيل لانه أسهل عندهم في توليد الدم من غيره. فاما الفرس فهم شركاء الروم فى معرفة فضائل الشراب الا انها تختار منه الاصفر لذكاء رائحته ولذاذات طعومه ولان فيه ضربا من حركة النار ولونها. وأما العرب فانها بين هاتين الحالتين تتصرف بلطائف مدائحها الى ما أحبت من أوصاف الالوان ومن أوصاف الاجناس فتصيب فيه المعنى أو تقارب الاصابة

وقد بلغنا ان رجلا قال للاحنف بن قيس يا أبا بحر ما ألذ الاشربة فقال الخمر قال وكيف علمت ولم تذقها قال لانى رأيت من أحلت له لا يصبر عنها ورأيت من حرمت عليه يتخطى اليها.

وقال أعرابي:

تقول لي لم يكن فيك سوى الخمر عابا يعيبه أحد
قلت أخطأت بالزراية في الخمر وبذلى فيها الذى أجد
هي الحيا والحياة واللهو لا أنت ولا ثروة ولا ولد

وقيل لامرىء القيس في أى شىء لذتك فقال في بيضاء صافية

تمزجها ساقيه . من صوب غادية . وقيل لابن السايب ما تقول في نبيذ الشعير فقال ذاك نبيذ الرعن قيل فما تقول في نبيذ الخبز قال أشرب حتى تخز قيل فما تقول في نبيذ الدادى قال ذاك أحلى من العسل الماذى قيل فما تقول في نبيذالزبيب والعسل فرفع يديه حتى غطى وجهه العظمة لله الواحد القهار . وقال الحكمي

وانف نبيذ الزبيب عنا ما الخبز الا من الرقيق

الابانة عن السبب

في اختلاف محبة الشراب

اختلاف محبة الشراب من قبل ثلاثة أوجه : من الاسنان والحركات والبلدان فاما ما جاء في ذلك من قبل الاسنان فان محبة الاطفال للشراب ضعيفة من قبل أن الحرارة الغريزية فيهم ا كثر ومن قبل ان الدم في ابدانهم أرطب وأغزر فاما شهوة الفتيان ومن كان مقاربا لهم فهى أقوى من شهوة الاطفال من قبل أن الحرارة في أبدانهم تسبه الحرارة التي في الخمر .

وأما اختلاف محبة الشراب من قبل الحركة فلأنهم ذكروا أن ما كان من الابدان يستعمل الرياضة كانت الفضول فيه أقل وكانت شهوته للشراب قليلة على مقدار قلة الفضول فى بدنه وكل ما كان من

الابدان في هذه المنزلة لم يستمر الشراب ولم ينفذ من اعضائه وذكروا مع ذلك ان من الابدان أبدانا تستعمل الخفض والدعة فهى رطبة كثيرة الفضولات فمن أجل ذلك تجود محبة أصحابها بالشراب ويحسن احتمالهم لها .

وأما الاختلاف الكائن فى محبة الشراب من قبل البلدان فان الابدان تشاكل فى الاكثر من الناس للبلدان التى نشأت فيها فمن كان معتدل البلد وكان معتدل الجسد فى الظاهر والباطن كانت شهوته للشراب معتدلة ومن كان يسكن بلداً مفرط الحر غلب على بدنه الحر من خارج والبرد من داخل فقويت شهوته للشراب وتجاوزت حد الاعتدال إما لسبب حرارة ظاهر أبدانهم فتكون شهوتهم حينئذ للمشاكلة وأما لسبب برد باطنها فتكون شهوتهم على جهة المضادة وذلك عندهم كالعلاج

ومن كان يسكن بلدا مفرط البرد غلب على ظاهر ابدانهم البرد وكان الحر باطنا فيها فشهوتهم للشراب ايضا متضاعفة اما لسبب غلبة البرد على ظاهر ابدانهم فتجرى على جهة المشاكلة واما السبب حرارة باطنها فتجرى على جهة العلاج

ما قيل فى الدنان و الزقاق

قال الاعشى

وترى الزق لدينا مسندا حبشيا نام عمداً فانبطح

وسمع بشار الضرير هذا فقال أنا والله أشعر من أبي نصير في صفة الزق حيث يقول :

فى الفتى الزنجي منه شبه غير أن الزق أذكى وأرق

فانقضى ذاك و كانت شرتي مثل ما كان ذبال فاحترق

وقال الحكمى يصف زقا

ومثل قتيل الزنج سالت دموعه برائعة الاوصاف تنشى وتطرب

قطعت قبيل الصبح عنه رباطه فابرزها تختال فى واللون مذهب

وقال ابو العباس

فى مجلس غاب عنه عاذله نطرد فيه الهموم بالطرب

والزق فى روضة تسيل دما اوداجه جاثيا على الركب

وقال ابو العباس وسألت محمد بن يزيد عن قول المسيب ابن علس :

وصهباء يستوشى بذى اللب مثلها قرعت بها نفسى اذا الديك اعتما

تمززتها صرفاً وقارعت دنها بعود أراك هزه فترنما

فلم يجب فيه بجواب ارتضيه ثم سألت عنه أبا احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى دار أمير المؤمنين المعتضد بالله فقال لى معنى تستوشى أى تستخرج ما عند ذوى اللب مثلها به وذلك كما تقول استوشيت الحديث من فلان أي استخرجته وقوله قرعت بها نفسى أي شربتها فقرعتنى ويقال ابتدأت بها نفسى ويروى أيضا مثلها ثم وقف عن تفسير قارعت دنها وخرج أمير المؤمنين من دار الخلوة ونحن في المنازعة فأمر بكتب رقعة الى ابى العباس احمد بن يحيي فورد الجواب مسندا عن أبى عمرو بن العلاء ان المعنى ضربت دنها بهذا العود فاذا طن علمت اني قد شربت ما فيه وفرغته .

وعن الاصمعى ان المعنى انى غنيت ورقعت بعود الاراك على الدن فترنم أى رفع صوته، وأنشدنا أمير المؤمنين قول الحكمي وسألنا عن المعنى فيه

ياشقيق النفس من حكم   نمت عن ليلى ولم أنم
فاسقنى البكر التى اختمرت   بخمار الشيب في الرحم

فقال ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر غشاء الزبد الطافي على الشراب في رأس الدن فقال ابن حمدون يا أمير المؤمنين ان الشراب يطفو عليـه في الدن شيء أبيض تسميه العرب القمحار فانه أراد معناه

وقال ابن الطيب: عنى يا امير المؤمنين نسيج العنكبوت على الدن فقال لى ما تقول يا عبد الله فقلت الصواب لا يخرج عن أحد هذه الوجوه يا أمير المؤمنين فقال لنا قرأت بخط المأمون ان الكرم أول ما يجرى في عوده الماء يبدو فيه نقط فجعلها الحكمى قناعا من الشيب لبياضها وهى بعد فى ضمير القضيب وكتبناه باجمعنا عن المأمون . وقال الحكمي في الدن :

وشمطاء حل الدهر عنها بنجوة ‏ دلفت اليها فاستلات جنينها
كانا حلول بين اكناف روضة ‏ اذا ما سلبناها مع الليل طينها

وقال ابراهيم بن سيار

مازلت آخذ روح الدن فى لطف ‏ واستميح دما من بطن مجروح
حتى انثنيت ولى روحان في جسد ‏ والدن مطرح جسم بلا روح

وقال أبو العباس

راض نفسى حتى صبت ابليس ‏ وقديما قد طاوعته النفوس
كم أردت التقى فما تركتنى ‏ خندريس يديرها طاوس
أى حسن تخفى الدنان من الرا ‏ ح وحسن تبديه منها الكؤس

وقال ايضا

حيث لا تهتدى الهموم اليه ‏ ونظن السرور واللهو خلدا

بين ناى ومزهر وصفا الصو ت بأوتاره الفصاح فادا
ودنان كمثل صف رجال قد أقيموا ليرقصوا دستبندا
وأباريق قد صغون الى المبزل والعلج يفصد الدن فصـــدا
وجعلنا الورد الجنى علينـا مطرا والغمام عودا وندا

ماقيل فى اسماء الشراب

قالوا سميت الخمر خمراً لانها خمرت في انائها وكل ما غطيته فقد خمرته ومنه سمي الخمار لانه يغطى الرأس والخمر أيضاً كل ما استترت به من شجر او غيره ويقال بل سميت خمراً لمخامرتها العقل ويقال خامره سقم أى خالطه وسميت الشمول لانها تشمل على العقل ويقال سميت بذلك لأنها شملتهم بريحها أى عمتهم كما يقال شملهم الامر وشملهم الخير أى عمهم . ومن اسمائها القرقف سميت بذلك لان صاحبها يقرقف اذا شربها فيقال أخذته قرقفـة أى رعدة وأنشد :

نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل — سحـــيرا وقرقف الصرد
زينها الله فى العيون كما — زين في عين والد ولد

ومن أسمائها العقار لانها عاقرت الدن اذا لزمته ويقال عاقر الزبد الشراب اذا لزمه وهو مكروه . ومن أسمائها القهوة لانهـا

تقهى عن الطعام يقال أقهى الرجل واقهم وهو رجل قهم اذا لم يشته الطعام وأنشد أبو عمرو للضبي يصف النساء :

فأصبحن قد أقهين عنه كما أبت   حياض الامدان الهجان القوامح

القوامح والقامحة الرافعة الرؤوس .

ومن أسمائها الرحيق وهى صفرة الخمر والخندريس والخرطوم ومن ذلك السلاف وهو أول ما يسيل . ومن أسمائهـا الكميت والراح سميت بذلك لان صاحبها يراح من الغم اذا شربها يقال رحت فأنا أراح اذا خف للثناء وهش وأنشد الفراء لرجل من العرب:

وهلك الفتى الا يراح الى الندى   والا يرى شيئا عجيبا فيعجبا

وأنشد أيضا

ولقيت ما لقيت معد كلها   وفقدت راحى فى الشباب وخالى

راحى أى ارتياحى وخالى أى اختيالى

ما جاء فى فصول التماثيل

في الاباريق

الاباريق توصف بنوعين مفردة ومزوجـة فأول من جود في وصف المفرد ومثله بظبي على شرف علقمة بن عبدة وذلك قوله :

كأن إبريقهم ظبي على شرف   مفدم من شبا الكتان مكموم

أبيض أبرزه للصبح راقبه مقلد قضب الريحان مفغوم

راقبه حارسه مفغوم مطيب . وقال أبو الهندى:

كأن أباريق المدام لديهم ظباء بأعلى الرقمتين قيام

وقد شربوا حتى كأن رقابهم من اللين لم يخلق لهن عظام

ونحوه قول الآخر:

كان أباريق الشمول لديهم ظباء باعلى الطف عوج المناخر

بيوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

وآخر في معناه :

اذ الاباريق حولى كانهن ظباء

مقدمات ملاء دموعهن طلاء

وأما الاباريق المتزاوجة بغيرها من الاوانى فاول من جود فيها وافتتح المعني فيما تقدم من المعرفة به عنترة وذلك قوله

ولقدشربت من المدامة بعد ما ركد الهواجر بالمشوق المعلم

بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بازهر في الشمال مفدم

وقال الآخر

أثنى تلادى وما جمعت من نشب قرع القوارير أفواه الاباريق

وقال الاخطل

وكأس ندامى يعشق الشرب شخصها لهم منظر دون الزجاجة أسهل

قرنت بها الابريق فافتر ضاحكا ... وحل لها دون النقاب المقبل

وقال مسلم بن الوليد

يارب خدن قد قرعت جبينه ... بالكأس والابريق حتى مالا
أنهضته من بعد ما أسكرته ... فمشى كأن برجله عقالا
ابريقنا سلب الغزال فؤاده ... وحكى المدير بمقلتيه غزالا
يسقيك باللحظات كأس صبابة ... ويعيدها من كفه جريالا

وقال أيضاً

وقامت بابريق وكاس روية ... فتاة رخيم الدل ذات شوى خدل
كان الثريا علقت في يسارها ... وبهرام في يمنى مبتلة طفل
كان فضول الكاس عرد مذاقها ... جلاجل شدت بالخمار الى حجل

وقال الحكمى

يا اخوتى ذا الصباح فاصطبحوا ... فقد تغنت اطياره الفصح
هبوا خذوها فقد شكانا الى ... الابريق من طول نومنا القدح

وقال آخر

وفرفر ابريق حكى الجيم رأسه ... بكر صحاف الراح يتبعه السكر

وقال أبو العباس

ظلت أباريقنا خضرا ذوائبها ... صفرا حمالقها حمر الخلاقيم
روا كعا كلما حف السقاة بها ... تلقى الكؤوس بتكبير وتعظيم

وقال ايضا

الامن لقلب في الهوى غير منته وفي الغى مطواع وفي الرشد مكره
أعاتبه في توبة فيقول لا فان قلت تأتى قينة قال أين هى
فياساقيانا اليوم عودا كامسنا بابريق راح في الزجاج مقهقه

ما قيل فى التماثيل

فى الكاسات والجامات

قال الحكمى .

تدور علينا الراح في عسجدية حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقسى الفوارس
فللخمر مازرت عليه جيوبها والماء مادارت عليه القلانس

وقال أبو العباس :

قل لمن حيا وأحيي ميتا يحسب حيا
ما الذى ضرك لو أبقيت لي في الكاس شيا
أترانى كنت الا مثل من قبل فيا

وقال أيضاً كاتب :

حلت بينى وبين عقلى بأرطا — لك والمحكمات من كل جام
ثم وكلت بي العسوف رشيقا فسقانى بالعنف صرف المدام
وسقاني حتى ظللت ببغدا — د وعقلى يجوب أرض الشام

وقال أبو العباس :

وجـل آذريونة فوق أذنه كطافي عقيق في قرارتها مسك

ما قيل فى الكيزان والصوانى

قال الحكمى :

سـبت ونوروز (١) والورد قد عل بعرماحوز

اشرب سـقاك الله صرفا قهوة بالكاس والجامات بعد الكوز

وقال أبو العباس :

ويسراه مقرطقـة بكوز ويمناه متوجة بكاس

وقال مسلم بن الوليد :

ولا ترى ضاحكا بشىء أحسن من ضحكة القناني

اذا تبسمن عن مدام كأنه ماء زعفران

فيحسر الليل عن دجاه وتطلع الشمس في الصوانى

ما قيل فى الاقداح والقنانى

قال :

أغار عليها أغبر اللون اجوف فصارت له قلبا وصار لها صدرا

(١) في هذا الشطر نقص من أوله في الاصل

وقال أبو العباس :

خل الزمان اذا تقاعس أو جمح واسل الهموم الى المدامة والقدح
واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة واحذر عليه أن يطير من الفرح
هذا دواء للهموم مجرَّب فاقبل مشورة ناصح لك قد نصح
ودع الزمان فكم صديق حازم قد رام اصلاح الزمان فما صلح

قال اعرابى :

ومستطيل على الصهباء باكرها فى فتية باصطباح الراح حذاق
فكل شيء رآه خاله قدحا وكل شخص رآه ظنه الساقى

وقال الحكمي :

صبحتها فى جوف قنينة كالكوكب الدرى فى الحندس
تلك التى هام فؤادى بها لا زلت منها عامر المجلس

وقال أيضاً :

كأنى وقد علقت كفّي منهما وما منهما فى حربه للصبا سلم
مؤلف شاهين بيسرى بنانه وفي كفه اليمنى لشاهينه طعم

وقال أيضاً :

لولا غزال كغصن بان يجرى مع البدر فى عنان
ما جئت أسعى الى فقيه مباعد الدار غير دان
أكتب من لفظه فصولا أغنيت عنهن بالقران

أنا بوصفي مقدّمات من الاباريق والقناني
أحذق مني بأن أنادي حدثني ثابت البناني

صفات السقاة

قال محمد بن رزين :

أصبت المدام بريق الغمام وقد زر جيب قميص الظلام
فشابت نواصي الدجى وانفرى عن الصبح سربال ليل التمام
حبوت بها صحن قارورة فأضحكتها عن لسان الضرام
يطوف علينا بها أحور كحول بعينيه ثقل المدام
غزال نسجنا له حلتين من الآس والورد في يوم رام

وقال أيضا وهو النظام :

ومزنر قسم الاله مثاله نصفين من غصن ومن رمل
فاذا تأمل في الزجاجة ظله جرحته لحظة مقلة الظل

وقال بعض خلفاء بني أمية لرجل من جلسائه ما يطيب في يومنا هذا فقال قهوة صفراء . في زجاجة بيضاء . تناولنيها مقدودة هيفاء . مطمومة لفاء . دعجاء نجلاء . أشربها من كفها . وأمسح فمي بفمها . قال الحكمي :

تعاطيكها كف كان بنانها اذا استعرضتها العين صف مداري

وقال أيضاً :

تسقيك من طرفها خمراً ومن يدها خمراً فما لك من سكرين من بد
لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي

وقال أبو العباس فى معناه :

غدوت الى كاس ورحت الى كاس ولم أر فيما تشتهي النفس من باس
ومشتبه بالبدر في أعين الورى من الناس الا انه أملح الناس
سـقانى خمراً من يديه وريقه فاسكرنى سكرين من دون جلاسي
وكم من نديم سابق لى الى الكرى وكم من نديم قد سبقت الى الكاس

وقال أيضا :

وساق مطيع لاحبابه على الرقبـاء شـديد الجُرَه
وفي عطفة الصـدغ خال له كما استاب الصولجـان الكره

وقال أيضا :

وساق يجعل المنديل منه مكان حمائل السيف الطوال
غدا والصبح تحت الليل داج كطرف أشهب ملقى الجلال
بكأس من زجاج فيه أسد فرائسهن ألباب الرجال
غلالة خده ورد جنى ونون الصدغ معجمة بخال
أقول وقد أخذت الكاس منه فدتك البيض ربات الحجال

وقال أيضاً

وطاف بالدن ساق وجهه قمر فشكه بسريع الحد مسنون
ذو طرة نظمت في عاج جبهته من شعره حلقاً سود الزرافين
كأن خط عذار شق عارضه ميدان آس على ورد ونسرين
مستودع ذيله معلاق منطقة تضم غصن نقا يهتز في لين
وخط فوق حجاب الدر شاربه بنصف صاد ودار الصدغ كالنون
كأنما ثبت المبزال راحته في نحر ظبي من الغزلان مطعون
لا أتقي بيد الندمان من يده ولو سقتني حولا قلت زيديني

ماقيل فى تحريم الشراب

قد جاءت الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أتى بجر فيه نبيذ فشمه ثم أمر به فكسر وقال هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر . وجاءت عنه صلى الله عليه وسلم بهذا أحاديث

وروى حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال حرمت الخمرة بعينها والسكر من كل شراب .

وروى سفيان عن المفضل بن ابراهيم قال كان عمر رحمة الله عليه يجلد في قليل الخمر وكثيرها والسكر من كل شراب . وقد قال

قوم من أهل النظر السكرحرام وما كان دون سكر وبعيداً منه فما عليه حظر ولاحجر وأنشدوا

سألنا فقالوا كل ما كان مسكراً حرام نرى فيه العقوبة كالخمر
عليه جرى أعيان رهط محمد وأصحابه المستخلفون على الامر
فان كان هذا رأيهم فشرابها أحب الينا من معاقرة التمر

واحتجوا في ذلك ان عصير الشراب مادام حلواً حلال طلق فاذا دخلته النشوة التي تسكر حرم للسبب الداخل عليه أي على حلاوته وذلك السبب هو الذي يسكر ولهذا شواهد وأمثال يطول ذكرها .

ماقيل في تحليل الشراب

حدثني على بن حرب الموصلي بحضرة المعتز بالله عن يحيى بن اليمان عن سعيد عن منصور عن خالد عن سعيد عن أبي مسعود الانصاري قال عطش رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت وهو شاك فدعا بشراب فأتى بنبيذ من نبيذ السقاية فلما شمه قطب فقال رجل أحرام هو يارسول الله قال ردوه فرد فدعا بماء من زمزم فصبه عليه ثم شربه وهو يطوف .

ولما طعن عمر بن الخطاب أتاه الطبيب فقال أي الاشربة

أحب الى أمير المؤمنين قالوا النبيذ فدعا بنبيذ فسقاه فخرج من جرحه فلم يعرض لعلاجه

وروى موسى بن طريف عن أبيه قال كنا ننبذ نبيذ الزبيب في الجر الابيض فنأتى به عليا فيشربه .

وروى عن نافع انه لما ختن عمر بن الخطاب بنين له دعا أناساً فسقاهم النبيذ بيده .

وروى عبدالعزيز بن مسلم عن يحيي بن عبدالله عن أم معبد مولاة قرظة بن كعب قالت كنت قينة لقرظة بن كعب وكنت أنبذ له النبيذ في الجر الابيض والدن المقير فيدعوعليه أصحابه منهم معاذ ابن جبل وزيد بن ثابت فيشربون وأغنيهم . وكان أبوحنيفة لايري بالخليطين بأساً . وكان الاعمش يرى شرب النبيذ الا أنه كان يكره السرف فيه

وروى عن عمر بن الخطاب انه جلد رجلا شرب من شرابه بعد أن أفاق فقال أتجلدني على أنى شربت من شرابك قال لا ولكنى أجلدك على أن سكرت

وقال العطوي

جارة لى أجارها — الحسن من كل عائب
هي بين النساء كالــبدر بين الكواكب

لحظها قبل لفظها من جليل المواهب
سألتني هل النبيذ حلال لشارب
قلت أي والذي ير يك برغم الاقارب
اشربيه فان فيه لاحدى العجائب
ينبت الورد في نقا ء خدود الكواعب
ويزيد الخلوف درآ — لأيدي الحوالب
فأجيبي بغير رأ — ي عن الحق عازب
هل حلال دماؤنا للظباء الربائب
قالت استفت غير خصـ ـمك فعل المداعب

وقال أيضاً

أعن المدامة عذرة مبسوطة برح الخفاء ولاحت الاسرار
ما للسلافة كالصبوح مطية لا سيما ان حنت الاوتار
دعني وطيب العيش أرضع خلقه فالبؤس لا تقضى به الاوطار
آتي النبيذ وشاربيه على التي لا الغي يركبها ولا الاوزار
لا اصطفي فيها مقالة مالك ويسرني ما قال فيه ضرار
كل الشراب سوى العصير محلل ويحل إن هو غيرته النار

وكان سفيان يقول : اشرب من النبيذ أشده ويتمثل بقول رجل من الاعراب

واذا المعدة جاشت　　فارمها بالمنجنيق
بثلاث من نبيــذ　　ليس بالحلو الرقيق

وقالوا القدح الذي تعلم انك تسكر منه فهو حرام عليك وقالوا حد السكر أن لا يعرف الشارب ثوبه ولا يهتدي الى منزله وان يمر بمهلكة يهوى فيها

وقال ابراهيم حد السكر أن يخلط فى الكلام وينعقد اللسان ويميل البدن فعند ذلك يحل للسلطان ضربه

وقال أبو يوسف السكر الذى يجب فيه الحد أن لا يعرف الانسان سماء ولا أرضا

وقال الحكمي

ياصاحب الحانوت لاتك مشغبا　　ان الشراب محرم كمحلل
فدع التى نبذت يداك وعاطنى　　لله درك من شراب الارجل

وقال رجل من التابعين

من رام تحريم ماء المزن خالطه　　في جوف آنية ماء العناقيد
إنى لاكره تشديد الرواة لنا　　فيها ويعجبنى قول ابن مسعود

ويروى تسديد الرواة بالسين وهو أصح في المعنى • قالوا وانما حرم النبيذ أهل الحرمين واطلقوا الغناء وأطلق فقهاء العرب

النبيذ وحرموا الغناء قالوا فنحن نأخذ من الامرين خصتي الفريقين حتى يجتمعوا على تحريمها. قال الشاعر:

إسقني مامج سحم الزقاق   واقر سمعى ثوانى الحذاق
رأينا فى السماع رأى حجازى   وفى الشرب رأي أهل العراق

ويقال لاول الشرب العلل والثانى النهل. وقيل لبعض الاشراف لم لا تدع النبيذ فقال لا أدعه حتى يكون شر عملى.

وقال ابراهيم بن اسماعيل النبيذ من المستضعفين في الارض يتركه من يتركه ويأتي ما هو شر منه

وقال المأمون

خوفتمانى الله ربكما   وكخيفتيه رجاؤه عندى
ان كنتما لاتشربان معى   خوف العقاب شربتها وحدى

التعويض من شرب ما أسكر

قد قلنا وقال الناس من قبلنا ان النبيذ يسخن المعدة والكبد ويهضم الطعام ويدر البول ويلين البطن وأن له مع هذه الخصال مسرة النفس وإطرابها وهذه الخصلة لا يوجد فى شيء من الاشربة سواها فمن سمحت نفسه بها وسامحته في ترك منافعها خوفا من الاستكثار والطرب والتمس المنفعة فى الاشربة المركبة وجد عوضاً من ذلك.

صفة شراب يسخن المعدة والكبد ويحط النفخ ويعين على الهضم وينفذ الغذاء — يؤخذ من عسل النحل رطلان ومن الماء ستة أرطال فيطبخ وقتا طويلا بنار لينة ورفق وتؤخذ رغوته حتى يصير له قوام كالجلاب ثم يؤخذ لكل رطل ما حصل من الزنجبيل والفلفل والدار فلفل والدار صيني والمصطكى من كل واحد درهم يدق ناعما ويجعل في خرقة قصب ضعيفة ثم يمرس في ذلك الشراب وهو حار مرساجيدا ويستعمل بمزاج كثير ومعتدل على مقدار الطبع ان شاء الله

صفة شراب آخر يلين البطن ويعين على الهضم — يؤخذ تين ابيض ويصب عليه عشرة ارطال ماء ويطبخ حتى يتهرى ثم يترك ليلة ويصفي الماء عنه ثم يلقى عليه مثل نصفه عسل ويطبخ بنار لينة حتى يصير له مثل قوام الجلاب ويرفع ويستعمل ان شاء الله .

وأنشدني أبو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ان كنت تبت من الصهباء تشربها صرفا فما تبت من بر واحسان
بت راشداً واسقنا صرفا فان عذلوا فيما فعلت فقل ما تاب إخواني

﴿ صفة الخنديقون ﴾ النافع من برد المعدة وسوء الهضم وحمى الربع ووجع الجوف ويقوي الشيوخ — يؤخذ عسل منزوع

الرغوة ثلاثة أمناء كيلا وتلقى عليه شرابا صافيا جيد الجوهر وهو الاصل أو جهوري عشرة أمناء ونصف كيلا وتصير فيه زنجبيلا وزن خمسة دراهم وقرنفلا وزن دانق ودار فلفل وزن دانق ونصف وزعفران غير مسحوق وزن درهم ويسحق سحقا جريشا ماخلا الزعفران فانه يترك صحاحا ثلاثة أيام في موضع دفيء ويحرك في كل يوم ثلاث مرات وبعد ذلك يصفى تصفية جيدة ويصير فيه من المسك المسحوق وزن دانق ونصف ويرفع في ظرف زجاج ويستعمل إن شاء الله

﴿ صفة شراب بقراطيس ﴾ الذي احفظ به أيام صحته من الامراض وهو نافع من ضعف الكبد والطحال وفساد المزاج البارد : يؤخذ سوسن جيد الجوهر تسع قراريط وبزر الرازياتج وفلفل من كل واحد وزن درهم وسايخة أربعة دراهم ومر وبزر الافسنتين من كل واحد وزن درهمين تجمع هذه الادوية مسحوقة وتصير في ظرف غضار أو زجاج ويصب عليها من الشراب الجيد وهو الاصل أو جهورى أو نبيذ زبيب وعسل خمسة أقساط ويطين رأس الظرف بالحشيش ويترك أربعين يوما ويستعمل قبل الغذاء وبعد الغذاء إن شاء الله

﴿ صفة ماء العسل والسكر ﴾ النافع من الامراض البـاردة ووجع الكبد والصدر — يؤخذ عسل جزءاً وماء جزأين ويطبخ بنار لينة ويلتقط ما يجتمع عليه من الرغوة حتى يبقى منه الثلث وينزل عن النار ويصفى ويستعمل وكذلك ماء السكر فان أراد مريد أن يسخنهَ ويقوى صير فيه بعد استخراج الرغوة مصطكى وزعفران أو غير ذلك إن شاء الله تعالى

قسمة الامزجة والاشربة

المختلفة الانواع ، وكم يحد لـكل مزاج من الشراب

من كان مزاج بدنه مفرط الحرارة إما من قبل حرارته وإما من قبل سنه فان شرب الماء البارد أوفق له من شرب الشراب فان احتاج في حال من الحالات الى شرب شيء من الشراب فينبغي أن يسقى منه ما كان رقيقا فيه قبض معتدل وليس ينبغي أن يمنع من يحتاج الى الغذاء اللطيف من الشراب الحـلو اذا كان صافياً صقيلا وكان لونه الى الصفرة أو الى الحمرة الناصعة فان كل شراب على هذه الصفة يتولد منـه دم متوسط بين الغليظ واللطيف . قالوا وأوفق الاشربة للبدن الضعيف ولمن كان ناقهاً ما كان من الشراب حلواً لا سيما متى لم يكن في كبد المستعمل له أو طحاله آفة . قالوا

وأوفق الاشربة لمن قد اجتمع فى عروقه خلط غليظ الشراب الرقيق اللطيف فان كانت تلك الاخلاط مع غلظها باردة فأوفق الاشربة لصاحبها ما كان حاراً عتيقـا وان كانت تلك الاخلاط مع غلظها ليست باردة فان أوفق الاشياء لصاحبها ما لم يكن فيه من الشراب واحدة من هاتين

تقدير الشراب مع الطعام و بعده

قالوا لا ينبغى أن يشرب الشراب على الخلاء والجوع ولا على طعام حريف ولا بعقب جماع ولا بعقب حمام ولا قبـل انحدار الطعام الا أن يكون لعلاج فالحد الجامع أن يشرب منه على الطعام مقداراً يسير في وسطه وفي آخره وبعد غسل يده . قال الحكمي

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة فيها الشفاء وراحة الابدان

يمرى الطعام ويبتدي بمسرة ويهز كل مخدر كسلان

فمن ملك أمره وكان فى منزله محكما على نفسه فله أن يشرب بعد أن ينام نومة معتدلة تتمكن بها الطبيعـة من هضم الطعام وله أن يشرب بعد أن ينتبه على ترتيب وان أحب الوصول الى الطرب زاد نفسه قليلا قليـلا ليأخذ من السرور بحظه على تمهل وتمكن لان المبادر الى استعمال الاكثار من الشراب فى أول مجلسه متعرض

المضرة الآجلة والفضيحة العاجلة. وجملة القول فيمن لم يقف على حقيقة المنافع فيأخذها والمضار فيعدل عنها مطرح عنا إذ كان داخلا في طبقة العوام ·

ما قيل في الصرف والممزوج

الصرف من الاشربة يحمي والممزوج يعدل والاختيار فيهما الى ذي المعرفة بمزاجه وسنه . قال مسلم بن الوليد

ورب يوم لهوت فيه   بمسمعات من القيان
ورب كاس شربت صرفا   على سحاء من الاغانى
من كف ذى قرطق رخيم   له على الخد وردتان
تعقده كيف شئت لينا   كأنه عود خيزران
كأنه حامل الينا   صقر عقيق بدستبان

وقد قالت الحكماء الشراب الصرف قوائم العقل على الاعضاء ينفيها عنها ولايجذبها اليها وذلك لكراهة طعمها وبشاعتها وهو مع ذلك غير طيب ولالذيذ من أجل ان الاعضاء لاتقبله ويقف في البطن فربما دفعه البطن بالقذف وربما دفعه بالاسهال وأكثر مايعين على هضمه قلة كميته على انه قد قيل ان الخمر الصرف انما ينهضم في البدن البارد المزاج لسبب اسخانه وايقاظه الحرارة هناك .

قالوا وقد يولد الخمر الصرف تهوعا وربما ولدت ممزوجة لان التهوع يكون عن ضربين اما من شيء ملتصق بالمعدة مؤذ لها لذاع فتدفعه الطبيعة عنها بالخمر الصرف لما فيها من قوة الحرافه واللذع وربما حدث التهوع من قبل رطوبات كثيرة تغلب على المعدة فيسترخي عند ذلك البدن فيسكنه الخمر الصرف وتهيجه الخمر الممزوجة لان الصرف يجفف الرطوبات والممزوج من الشراب يزيد في حركتها وخروجها. وقدذكرت من الاشربة التى تسكن أنواع التهوع في غير هذا الفصل مافيه مقنع .قال أبو القاسم عيسى

ملك جالس وكأس يدور ونعيم وغبطة وسرور
قدمضى الليل والعقول صحاح وزقا الديك والكلام كثير

وأما الممزوج المعتدل فعلى ضربين أحدهما معتدل والآخر مفرط فأما المزاج المعتدل فتقبله الاعضاء قبولا صالحا من جهة انكسار قوته وذهاب حدته وهذا المزاج لايحدث سدراً ولا دوراناً لان حدوث السدر في وقت التراب عند عدم الهضم . قال دعبل

لاتشرب الدهر صرفا فالصرف يورث حتفا
واجعل من الراح نصفا واجعل من الماء نصفا
فانهـــــا بمزاج أشهى وأحلى وأشفى

وقال مسلم بن الوليد

طارت من المزج فارتاح الحباب بها فصار في مستسر النظم كالعقد
تنشف الماء حتى يستغيد لها وان علاها بتيار من الزبد
كأنها ولسان الماء يقلبها عقيقة ضحكت في عارض يقد
قهقه فيها انكباب الكوب فابتسمت دراً يضاحك أحبابا من البرد

وأما المزاج الظاهر في طعمه فان الاعضاء تجذبه وتقبله لانه غير كريه ولا بشع إلا أن الاعضاء لايمكنها هضمه ولا احالته فتقلبه الى طبعها لانه لاتقوى عليه القوة التى تقلبه بها من جهة ظهور قوته عليها بل انها تهضم جزءاً بعد جزء ولاسيما ان كان قليلا .

قال الحكمي

غطت يد الماء ثوبيها فحسر عن جسم من النور في تمثال مبهوت
كأنما كتبت أيدى المزاج لها سطرين من لؤلؤ في رق ياقوت

وقال أيضاً

كأن بقايا ماعفا من حبابها تفاريق شيب في سواد عذار

وأخذ هذا المعنى من قول الفرزدق

تفاريق شيب فى السواد لوامع وما خير ليل ليس فيه نجوم

وقال الحكمي

كأن تأليف ما حاك المزاج لها سلخ تجلاها من بطن رقشاء

وقال ابوالعباس

كأن تأليف ما حاك المزاج لها أكارع النمل أو نقش الخواتيم

وقال أيضا

معتقة صاغ المزاج لرأسها أكاليل در ما لمنظومه سلك

جرت حركات الدهر بين سكونها فذابت كذوب التبر أخلصه السبك

وقال :

وليلة من حسنات الدهر ماينمحي موضعها من صدرى

جريت فيها بخيول شقر سياطها ماء السحاب الغر

قال أبو العباس وقالت الاطباء الماء مركب الغذاء ويقال أيضا انه يلطفه وانه يحمل منافع الشراب الى الاعضاء وليس شيء ألطف من الماء في الاغذية

قال بشار الضرير :

فبتنا كأنا لوتراق زجاجة من الماء فيما بيننا لم تسرَّب

والاول أجود لان الماء ألطف من الشراب والثانى أظرف والدليل على أن الماء ألطف من الشراب قول الآخر :

يكاد فضيض الماء يخرج جلدها اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد

وارحم خديها اذا ما رمقتها حذاراً عليها أن تؤثر فى الخد

حقوق المنادمة واحوالها

الحق فى منادمة النظراء هو وجه المناصفه وترك التحفظ وقد كان يقال ان من الادب تركك الادب عنـد من لا تحتشمه فأما منادمة العظماء فشرائطها أكثر من منافعها عند من عقل أمره وحصل فكره ولم أقصد فى كتابي هذا الى القول على حدود المنادمة فاني على حق الاستقصاء فيها الا انى أشير بيسـير المعنى الى ما فيه مقنع لذي العقل ان شاء الله .

اذا وضعت الاشربة بين يدى ذى الرياسة سقى رأس المجلس قدحا فاذا شرب شرب الندماء بعده ويقوم من أراد القيام فمن جلس الى أن يستسقى رب المجلس ثانية فلا قيام له دون الثالثة. وقد مضت السنة الخاصية في أن يكون قيام القائم على وتر يكون له في المجلس الذى يخلف فيه بقية ينتظر بها الرجوع قالوا واذا استسقى رب المجلس ثالثة أمكن من القيام من أراد أن يقوم ولا يقوم بعد الثالثة الا من أمر بالقيام . قال متمم بن نويرة :

وكنا كندماني جذيمة حقبة ‌ ‌ من الدهر حتى قيل لن نتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا ‌ ‌ لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

هذا الخبر والشعر في مالك وعقيل حيث نادما جذيمة الابرش وكان لاينادم احدا ذهابا بنفسه فلما رأي علمهما نادمهما وكان يحضرهما وقت شرابه فتنادما اربعين سنة فما اعادا عليه فيها حديثا.

وقال آخر فيهما

ألم تعلمي ان قد تفرق قبلنا ندیما صفاء مالك وعقيل

وقال طرفة بن العبد :

نداماي بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين برد ومجسد

وقال الاعشى

في فتية كسيوف الهند قدعلموا أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل
نازعتهم قضب الريحان متكئا وقهوة مرة راووقها خضل
لايستفيقون منها وهي راهبة إلا بهات وإن علوا وإن نهلوا

وكتب الى احمد بن أبي العلا

أنا سيف على العدا لك في الحرب — وفي السلم فابتذانى وصنى
ونديم ان لم يزرك نديم ومغن ان لم يزرك مغنى

وقال الحكمى

سأبغي الغنا إما جليس خليفة يقوم سواء أو مخيف سبيل
كفى حزنا ان الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل

وقال رجل من قدماء الادباء فى رجل نادمه

نبيذان فى مجلس واحد   لايثـار مثر على مقتر
ولو كنت تفعل ذا في الطعام   لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تملك شأو الكرام   فعلت كفعل أبى البحتري
تتبع اخوانه في البـلاد   فأغنى المقل عن المكثر

وقال آخر

اذا أنت نادمت المغير وذا الندى   جبيراً وأعطيت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تقرع العصا   وأن يوقظوا من نومة السكر راقدا
وصرت بحمد الله في خير فتية   حسان الوجوه لاتخاف العرابدا

وقال دعبل

اذكر أباجعفر حقا أمرت به   انى وإياك مشغوفان بالادب
واننا قد رضعنا الكاس درتها   والكاس حرمتها حظ من النسب

ادب الشرب

أخذ القدح وشمه والنظر فيه والمحادثة عليه والاصغاء الى الغناء وشربه قبل انقطاع الصوت على تمهل. قال ابو العباس وقد جرت السنة على أن يكون ساقى القوم آخرهم شرباً وذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه أيضا أن يجرى الساقى في الشراب على يمينه ولم يزل ذلك معروفا في العرب. قال الشاعر

صرفت الكأس عنا أم عمرو   وكان الكأس مجراها اليمينا
وماشر الثــلاثة أم عمرو   بصاحبك الذى لاتصحبينا[1]

وبلغنا ان عبيدالله بن زياد الحارثى دعا يوما بقدح وعن يمينه محمد بن عمران الطلحي وعن يساره ابن عم له فشرب ثم ناول ابن عمه فجمع اليه محمد بن عمران فقال له مالك ياأباسليمان أظنك أردت السنة ان في صلة الرحم عوضا من ترك السنة

قالوا ويحتاج الشارب الى أن يقدر مايشربه على نفسه ان كان ذاعقل فقد جرت السنة الخاصية على أحوال مقتصدة بعضها قريب من بعض فقال قوم من خواص العلماء حظ النفس في شرب رطل واحد تأسيا بقول بعض المتقدمين

أرى غيما تؤلفه جنوب   ويوشك أن سيأتينا بهطل
فحزم الرأى أن تدعو برطل   فتشربه وتسقينا برطل

وقال قوم منهم المأمون بل حظ النفس فى شرب رطلين وقال في ذلك

رطلان لاأزداد فوقهما   في الشرب ان حضروا وان وحدى
فليغتفر لى من ينادمنى   انى أحب عواقب الرشد
وأريد مايقوى به بدنى   وأجانب الامر الذى يردى

(١) كذا في الاصل والمعروف لا «تصبحينا»

فان احتج محتج بقول الحكمي

سألت أخي أباعيسى وجبريل له عقل
فقلت الكاس تقتلنى فقال كثيرها قتل
رأيت طبائع الانسان أربعة هي الاصل
فأربعــة لأربعة لكل طبيعة رطل

قلنا له صدقت وفلحت ونحن على قولك الا أن هذه الاربعة منها رطلان شراب ورطلان ماء والى هـذا ما ذهب المأمون . ونقول إن الاقداح الثلاثة التى امرنا بها على الطعام جزء من هذين الرطلين وما بقى فمقسوم على أجزاء النهار فهذا أدب أهل الاقتصاد وأما من تخطى هذه الشريطة الى السرف على نفسه وجسمه وعقله فانه قال الرطل الثالث أسرّ والرابع أحضر اللذة والخامس أطرب والسادس أعجب الى أن يستأمن الى النوم الذي هو حياتك وأحد أقواتك .

الدعوات

قال رجل لامير المؤمنين علي بن أبي طالب ان رأيت ياأمير المؤمنين أن تجعل غداءك عندى فقال علي رضى الله عنه على أنك لا تدخر عنى ما عندك ولا تتكلف لى ما ليس عندك . ومن كلامه رضى الله عنه: شر الاخوان ما تكلّف له.

وكتب رجل من الكتاب الى رجل : ان للقلب اليك حركة مزعجة والنفس بقربك ضنينة والشوق يقتضيها الانس بك والعين في وحشة لبعدك وسائرالاجزاء منا على حسب ذلك . فأجابه ألهبت قلبي بما وصفت فلمت قلبا لم يخل منك طرفة عين فمتى أشكر ابتداءك بما كنت أضمر ودعاك الى ما كنت أحب .

وكتب آخر: أنصف الله شوقنا اليك من جفائك بنا وأخذ لبرنا من تقصيرك فينا ان رأيت كما غممت فيما مضى أن تسر فيما بقى باتيانك فعلت .

وكتب آخر أقبل الله على اوداثك باخائك ولا ابتلاهم بصدك وجفائك . وعوضهم قربك من بعدك . وأوشك ذلك وعجّله :

لنا سمك نكبيه[١] مشير   وعند غلامنا جدى مبزر

وفروجان قد رعيا زمانا   لباب البر في أبيات كسكر

وقدر لو تنسمها حصيف   لايقن أنها مسك وعنبر

فكن لكتابنا هذا جوابا   والا كان حكمك أن تشقر

* * *

يومنا يوم سرور فأتنا   لا أراك الله سوءاً وأجب

(١) كذا في الاصل

فأجابه :

سرك الله وأبقاك لنا أنا في اثر كتابي وكتب

وكتب آخر :

نفسى فداؤك والدنيا بأجمعها وهل صلاح لدنيا لست راعيها
ماذا ترى فى اجتماع من عشيتنا نرعى الرياض التى مازلت تحميها

وكتب الحسن بن خالد بن الضحاك فى يوم شك وقد أمر المأمون بالافطار

هززتك للصبوح وقد نهانا أمير المؤمنين عن الصيام
وعندى من قيان المصر عشر يطيب بهم مصافحة المدام
ومن أمثالهن اذا انتشينا نرانا نجتني ثمر الغرام
فكن أنت الجواب فليس شيء أحب الي من حذف الكلام

فنفذت هذه الابيات من الحسن بن رجاء الى الحسين بن الضحاك ووافاه من قبل محمد بن الحارث غلمان ثلاثة أقران ومعهم رقعة مختومة في أسفلها على هيئة المنشور وفيها

سر على اسم الله يا أشكل من غصن اللجين
فى ثلاث من بنى الرو م الى دار الحسين
فاشخص الكهل الى مو لاك يا قرة عيني
أره العرف ان استعصى — وطالبه بدين

ودع اللفـظ وخاصمـه بلفـظ الحـاجبـين
واحذر الرجعـة من — وجهك فى خفّي حنين

وكان في جواب الحسين بن الضحاك للحسن بن رجاء :

دعوت الى مماحكة الصيام بأعمـال الملاهي والمدام
ولوسبق الرسول لـكان سعى اليك ينوب عن طول الكلام
وما شوق اليك بدون شوقي الى ثمر التصـابى والغرام
ولكن سار فى نفر الينا بمنشور حبيب المستهام
فازعجنى بألفاظ غلاظ وقد أعطيته طرفي زمام

ونحو هذا قول القاسم بن عيسى العجلى

أوائل الصوم مقرون بها الكمد ونية الصب في تركيبها أود
ولى مقامان مثلى من أقامهما ما حاز مثلهما عن والد ولد
تغدو الظبـاء على قلبي فتقتله ويتقينى اذا ناوشـته الاسد
وقد دنا الصوم والايام طيبة والمـدام على أمثـالها رصد
فان فترت عن اللذات نازعنى منهم بمصـطبح أو مطرب غرد
وكلنـا نازح عن قرب صاحبه حتى يؤلف فيما بيننـا الصمد

وكنت أحسب أن قلبى إذا خلا من محادثتك سها ولا أنس لى الى الرسول وقد شغلت ذهنى بانتظارك وربما ذهب بعظيم الموقع كثرة التمتع . فأجابه :

ربما هم المبتدي فابتدأ بالشكاية ظلماً لمن شكاه ولعله قد ظلم وأسا . وما زلنا نشكو منك مثلما وصفت منا. وكان في الصبر على ما نكره أمل لدرك ما نحب . وكتب آخر

يلومك القلب فى الابطاء عنه . وتشكو النفس وحشتها منك اليك فمن يعديها اليك .   فأجابه :

سبقت الى الدعوى فاشتبهت الحجة وبادرت الى القول فأخرجت الاعتذار ونحن نحكم عليك اذ كنا نعلم صحة نيتك ونعلم ما تنطوي عليه من ودّك

ودعا رجل رجلا فقال أطال الله بقاءك هذه بكر الزيارة وغرة العشرة . ولست آمن من وقوع التقصير فى برك فان جرى شىء من ذلك فأنت أولى من تفضل ببسط العذر . فقال : حرصك على كرامتى يكفيك مؤونة التكلف .

استهداء الشراب

قال الطائى :

عندى غناء وألوان من الزهر   والشرب مجتمع والورد منتثر
وليس يمنعنا الا النبيذ وما   فى ظرفنا منه الا الريح والاثر
فنحن مثل رحا الطحان أحضرها   قمحا ليطحنه والقطب منكسر

ومثل قوس ونشاب يجمعها — الرامي وليس له في قوسه وتر
فاخرط لنا قطبا واقبل لنا وترا يامن يفضله في جوده البشر

وقال البحترى :

ما للمدام تأخرت عن فتية عزموا الصبوح واملوا جدوا كا
بكرت لهم سقيا الربيع وقصرت عنهم أوان تعلة سقياكا
ما كان صوب المزن يطمع قبلها فى ان يجيء نداه قبل نداكا

وقرأت فى فصل من كتاب للجاحظ فى طلب الشراب : التاج بهى وهو على رأس الملك ابهى . والياقوت حسن وهو فى جيد المرأة أحسن . والشعر حسن وهو من فم قائله أحسن . والشراب حسن وهو من عندك أحسن . والهدية حسنة وهى من عندك أشرف

وقال البحترى :

فاسق من حيث كان يشرب كسرى عصبة كلهم ظماء حرار
من شراب تولت الشمس منه ما تولته من سواها النار
وعليك الا كثار اذ كان من شأن — الكثير المحاسن الا كثار

الصبوح والغبوق

قال على بن الجهم :

اذا ما اصطبحت وعندى كباب وكان الطباهج من جانب
وكانت رياحيننا غضة وصهباء من صنعة الراهب
فليس الخليفة فى ملكه بانعم منى ومن صاحبي

وكتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى أخيه عبيد الله

يومنا طيب يلذ به القصف — وشرب الارطال والجامات
ما ترى البرق كيف يلمع فيه ورشوشاً تأتيك في الساعات
ولدينا ساق أغن أديب قد غنينا به عن القينات
ان تخلفت وقت ما تصل الر — قعة عنا فانت في الاموات

فأجابه عبد الله :

انا لو لم أدع تطفلت حتى أشتفى من حديث هذا المواتى
فاجعل الشرط بيننا لا تقل لى قد تثاقلت فانصرف بحياتى

وكتب محمد بن عبد الله الى عائشة بنت المعتصم يستهديها زيارة جارية لها كان يهواها

كتبت اليك ولم أحتشم وشوق المحبين لا ينكتم
صبوحي في السبت من عادتي على الرغم من أنف من قد رغم
وعيشى يتم بمن قد علمت فان غاب عن بصرى لم يتم
فجودى على بتعجيلها بتربة سيدك المعتصم

فوجهت بها اليه وكتبت معها رقعة فيها :

قرأت كتابك فيما زعمت وما ان لك القلب بالمتهم
فخذها اليك كما قد سألت ولا تشك شكوى امرىء قد ظلم
ولا تحبسنها لغير النهار كما يفعل الرجل المغتلم

وقال ابو العباس في ذم الصبوح

على الصبوح لعنة الرحمن   فاسمع أخبرك ببعض شانه
واسمع فاني للصبوح عائب   عندى من أخباره عجائب
اذا أردت الشرب عند الفجر   والنجم في لجة ليل يسرى
وكان بردا فالنديم يرتعد   وريقه على الثنايا قد جمد
وللغلام ضجرة وهمهمه   وشتمة فى صدره وجمجمه
يمشي بلا رجل من النعاس   ويدفق الكاس على الجلاس
وان أحس من نديم صوتا   قال مجيبا طعنا وموتا
فان يكن للقوم ساق يعشق   فجفنه بجفنه مرتق
ورأسه كمثل حر قد مطر   وصدغه كالصولجان المنكسر
أشغل عن مشوافه وزينته   ولم يدر يبصر حسن صورته
فأى فضل للصبوح يعرف   على الغبوق والظلام مسدف

وقال الحكمى في شرب الليل واحماده اياه

وندامى بيض الوجوه كرام   وشباب أسهرت ليلا طويلا
غير هجن ولا لئام ولا يعـ — ـدم منهم مفضلا بهلولا

ومما روى عن يزيد بن معاوية في شعره قوله :

وهبت النوم للنوا — م اشفاقا على عمرى
وأفنيت سواد الليل — باللذات والخمر

فما أعرف طعم النوم — الا ساعة السكر

ولبعض العرب :

ترك اللهو والنعيم فما يشرب — الا والليل داج بهيم
ولعمرى لو شاء باكره الر — يحان والمسمعات والخرطوم

وقال الآخر :

اشرب الراح واسقنى فى الظلام ودع النوم للنيام اللئام
لا أحب اللذات الامع الليل اذا ما صدت عيون الانام
ان في الليل سترة لذوى اللب وفي الصبح آفة الا كتتام
فاسقنيها من قبل ان يطلع الفجر كميتا من الرحيق المدام

وقال آخر :

ودع للنوام النوم[1] انك ان تنم فانك فيه نصف عيشك تغبن
أليس من اللذات ان تطرد الكرى بعاتقة في دنها تتلون
فان تسقنا نشرب وان تدعنا نجب الى ذات الحان تقول فتحسن
لنا كل يوم موتة ثم نشرة من الراح الا اننا ليس ندفن

وكتب يحيي بن خالد الى ابنه الفضل وكان بلغه عنه ما يكرهه
ه من تشاغله عن الاعمال

إنصب نهارا فى طلاب العلا واصبر على فقد لقاء الحبيب

(١) في الاصل ودع النوم للنوام الخ

حتى إذا الليل بدا مقبلا فاستترت فيه وجوه الغيوب

فباشر الليل بما تشتهي فانما الليل نهـار الاريب

كم من فتى تحسبه ناسكا يكاشف الليل بأمر عجيب

غطى عليـــه الليل أستاره فبات فى لهو وعيش رطيب

ولذة الجاهل مكشوفة يرقبها كل عدو رقيب

ما قيل في النقل

اذا كان الشراب يحمي البـدن والكبد فليكثر مزاجه وليتنقل عليه بالرمان الحامض المغسول بالماء المبرد فان غسل بماء الورد كان أنفع وأنجع والانقال بحماض الاترج ينفع أيضا من التلهب الحادث من الشراب

وينبغى أن يكون شراب من هذه حاله على الاطعمة الحامضة فاذا كان الشراب يهيج الصداع ويؤلم الرأس فليكثر مزاجه وليكن النقل عليه السفرجل وما شاكله وكل شيء لهقبض. وينبغى لمن هذه حاله أن يقـدم على الشراب طعاما خفيفا كالبوارد المتخذة بماء الحصرم وما أشبه ذلك واذا هاج فى البطن نفخ ووجع فليشرب شرابا قابضاً مما له متانة وغلظ ولا يأكل بعد شربه شيئاً

قال المأمون لجبريل بن بختيشوع ما أخف النقل قال قول أبى النواس يا أمير المؤمنين ،قال وما هو ،قال قوله

مالى فى الناس كلهم مثل   مالى خمر ونقلي القبل

وقال الحكمي أيضا فى نحو من هذا

كأس كمصباح الظلام شربتها   على قبلة أو موعد بلقاء

وقال أبو العباس

جعلت فداك يا رجل   يتم بمثل ذا عمل
نجيء فتستهين بنا   وتتركنا وتشتغل
كتبت وفي يدى قدح   فاكثر نقلنا القبل
وقد غنى على قدحى   ثقيل بعده رمل
أتيتك عائذاً بك منك — لما ضاقت الحيل
وصيرنى هواك وبى   لحينى يضرب المثل
فان قتل الهوى رجلا   فاني ذلك الرجل

وقال أيضا

يوم عليك مبارك   ماشئت من لهو وطيب
فاشرب عقاراً نقلها   تقبيل سالفة الحبيب

الانقال الرطبة

قال جالينوس فى التفاح والسفرجل والكمثرى والرمان: ان ما كان من هـذه الفواكه قابضا فجوهره بارد أرضى وما كان منها حامضا فجوهره بارد الا أنه رقيق لطيف وما كان منها حلواً فجوهره متوسط الا أنه الى الحرارة أميل وما كان منها لا طعم له فهو الى البرد أميل قال وينبغى أن يستعمل القابض منها متى كانت المعـدة قد ضعفت من حرارة مفرطة أو من رطوبة كثيرة فأما العفص فينبغي أن يستعمله متى كانت الحرارة والرطوبة قد أفرطتا افراطا شديداً وأما الحامض منها فينبغي أن يستعمله متى كان فى المعدة فضل غليظ ليس بالبارد وأما ما كان منها لا طعم له فلا خير فيه ولا منفعة من قبل أن يقوى المعدة ويحبس البطن المستطلق

قال وينبغى أن تحذر التفاح مع السفرجل متى كان فيهما قبض وان كانا كريمين في جنسهما وإذا كانا كذلك عسر انهضامهما وابطأ انحـدارهما وولدا دما رديا وخلطا بارداً فاسداً الى الغلظ ما هو. وأما ما استحكم نضجه على شجره وخزن الى الشتاء والى الربيع فقد ينتفع به فى كثير من أحوال الصحة وأحوال المرض. واعـلم أن للسفرجل شيئا يخصه دون التفاح لانه أشد قبضا وان ماءه له بقاء

فأما التفاح فلايكاد أن يبقى لكنه يحمض لان فيـه رطوبة كثيرة باردة . ومن مليح ما قيل فى التفاح

وشادن زارنى وفى يده	تفاحة ريحها به عبق
قد شاكلت طيبـه بطيبتها	فالطيب منها ومنه متفق
عاطيته قهوة معتقـــة	شعاعها بالأكف يأتلق
فنام سكرا والنوم عادته	وعادتى مذ هويته الأرق
لا يده تملك الرقاع ولا	لسانه بالنكير ينطلق

وقال غير جالينوس فى الرمان والتفاح والكمثرى والسفرجل أما الرمان فما كان منه حامضا فهو بارد يابس وينفع من به خفقان كسائر الاشياء الحامضـة وما كان منه حلواً فهو أشد تركيبا وليس يغذو غذاء كثيراً الا انه ينهض شهوة الطعام وماؤه يطلق البطن وحبه يعقله .

وأما السفرجل فهو من أصلح الاشياء لحبس البطن وانهاض الشهوة فى المعدة وليس هو بردىء لدرور البول وبعد السفرجل التفاح . وأما سائر التفاح فليس بسريع الانهضام

وأما الكمثرى فما تولد في البدن منه أحمد مما يتولد من التفاح ولا يكاد يفسد في المعدة وهو أيضا أسرع انهضاما وكذلك السفرجل لايكاد يفسد في المعدة من المريض فضلا عن الصحيح وإذا

نضج كان أسرع انهضاما وانضاجه يكون على ضربين أحدهما أن يقشر وينقى من حبه وينقع في شراب ممزوج ويغسل والآخر أنه يخرج حبه ويلقى مكانه عسلا ثم يطبق ويلبس عجينا ويدفن في دقاق جمر لين حتى يحترق العجين ثم يقلع عنه ويؤخذ عند ذلك السفرجل وقد نضج ومازجه العسل

الانقال اليابسة

قال جالينوس ان الذى يصل الى البدن من الجوز والبندق ليس بكبير الا ان البندق على حال أغذى من الجوز وذلك لان جرمه أشد تلذذاً وكثافة وأقل دهنا والغالب عليه الجوهر البارد الارضى وكذلك القبض فيه أكثر

وأما جوهر الجوز فرخو وهو كثير الدهن وفيه قبض يسير ما دام رطبا فاذا تمادى به الزمان بطل القبض واستحال جوهره كله الى اللطافة والدسم فلذلك يسرع الى الاستحالة مع الانقلاب الى المرارةوالصفراء فاذا عتق الجوز بلغ من استحالته الى هذه الطبيعة التى وصفت أن تخرج عن حد ما يؤكل لان الدسم الذى فيه يزنخ فيصير بمنزلة زيت العتيق

وقال فى الجوز الطرى انه ليس فيه طعم قابض بين ولاطعمه دسم لكنه كأنه لاطعم له والجوز أسرع انهضاماً من البندق وأوفق منه للمعدة لاسيما اذا كان مع التين اليابس ولاسيما اذا أخذ مثل الطعام وقد وصف كثير من الاطباء أمر الجوز والبندق وذكروا انهما اذا أكلا مثل الطعام مع السنداب لم يضر الاكل لهما شيء من الادوية القتالة كبير ضرر. والجوز الرطب أوفق لتليين الطبيعة وكثير من الناس يأكل الجوز مع المرى قبل الطعام وبعده على جهة الانتقال به وأوفق الجوز لهذا الطري واليابس أيضا اذا نقع بالماء صارت قوته شبيهة بالطري .

فأما اللوز فان جالينوس يذكر انه ليس فيه قبض بتة لكن منه مافيه مرارة خفية وما كان منه كذلك فله جلاء وتلطيف وبهذه القوة ينقي الاحشاء ويعين على نفث الرطوبة من الرئة والصدر . ومنه ماقد بلغ من غلبة القوة القطاعة عليه للرطوبة الغليظة اللزجة حتى انه لايؤكل لمرارته وان يخلو هذا الصنف منه من الدسم الدهنى وربما صلح في بعض الاحايين ليعين على جلاء الرطوبات . وأما الفستق فهو جيد للمعدة وهو ينفع من نهش الهوام . وأما حب الصنوبر فانه يولد دما محموداً إلا أنه غليظ وهو كثير الغذاء بطيء الانهضام ومن شأنه أن يصير المواضع الخشنة ناعمة ملساء لاسيما ان نقع في

الماء حتى تذهب حدته فان مايبقى منه بعد ذلك يصير ليناً لايدع فيه ويصير متوسطاً بين الحرارة والبرودة .

وأما العناب فهو عند جالينوس غير قوى الفعل فى صحة ولامرض وكذلك قوله في الخروب الشامى اذا كان صلبا

المشام

أما المشام الممسكة والتى تعمل من المسك فانها حارة يابسة تولد على المحرورين أنواع الصداع في أسرع الاوقات وتنفع من العلل الباردة العارضة في الرأس وهو مع ذلك جيد للغشى صالح لتقوية المعدة .

وأما مايعمل من المشام المعنبرة أو من العنبر الخالص فانها تقوي الدماغ والقلب والنفس وسائر الاعضاء الشريفة . وأما الكافور المعمول في تصاوير التماثيل فانه لطيف ينفع من أنواع الصداع والامراض الحارة الحادثة في الرأس وجميع البدن والاكثار من شمه يسهر وان سرى برد الانثيين وجمد المنى وجلب أمراضاً باردة في هذه النواحي .

وأما الصندل فهو بارد يابس جيد للامراض الحارة اذا شم أو طلى به في الحمام أورث حكة

وأما البنك فى المشام البنكية التى تعمل منـه فخاصيته كمرته فيه وله مع ذلك فعل قوى فى قطع ريح العرق الردى

وأما تماثيل العود فحارة يابسة وهو يقوى النفس ويزيد في الذكاء وهو جيد المعـدة اللنفة إن تنقل به على الشراب . وأما الزعفران وسائر ما يعمل منه فانه حار يابس معني مبدع يثقل الرأس ويجلب النوم

سبب وجود السكر

السكر يكون من وجهين إما عن التهاب الحرارة الغريزية التى في الدماغ فتوافقها حرارة الخمر ويحدث السكر وإما اضعف الحرارة الغريزية التى فى الدماغ فتعرفها[١] الرطوبات المتولدة عن شرب الخمر وتحدث عند ذلك السكر . فأما من كان دماغه حاراً وكان سكره من قبل حرارة دماغه وحرارة الخمر فيعـتريه الافراط في الارق وكثرة الكلام . وأما من كان بالصفة الاخرى من رطوبة الدماغ وبرده فيعتريه السبات. ولرجل في ذم السكر

إنما اللذات بالعقل فمـا ساسه العقل هنـا ثم نفع
فاذا ما ذهب العقـل فان شئت فاشربه وإن شئت فدع

(١) كذا في الاصل ولعل الصواب « فتعتريها »

اختلاف افعال الاقداح
في السكر

قال أبو العباس يؤكد ما قلت في الباب الذى قبل هذا أن من كان بارد الدماغ وشرب بأقداح كبار شرابا متداركا سكر سريعا لان قوة دماغه اليسيرة تعرق لسبب كثرة الشرب وهو متى شرب أقداحاً صغاراً ثبتت حرارته على حالها لان الشرب اذا كان قليلا استمكنت الحرارة وان كانت قليلة وقويت على أن تنضج الشراب. فأما الذين حرارتهم قوية فان شربوا بأقداح صغار ترقى من الشراب الى رؤسهم بخار كثير فان شربوا بأقداح كبار كان ما يتراقى من الشراب الى رؤسهم أقل لان الحرارة لا يمكنها تحليـل الشراب الكثير كما يمكنها فى اليسير

تباين حركات الابدان
فى السكر

اعلم أن من كانت الرطوبة أغلب على دماغه وشرب الشراب معتدلا كان نومه معتدلا بمنزلة النوم الذى يكون بعد تناول الطعام ومن غلبت على دماغه الحرارة بافراط فى شرب الشراب الحاد حدث

له الارق. قالوا ومن شأن البدن في وقت السكر ان يتحرك حركة مضطربة ويثقل اللسان ويضطرب ومع ذلك فان النفس الناطقة تضطرب على البدن فى وقت السكر وخاص آلات النفس وأخص الناطقة اللسان ولذلك صار اذا قبل الالم بقبول النفس الناطقة له تلجلج فى الكلام وذلك أن ابتداء الكلام من النفس الناطقة والدليل علي ذلك أن النفس الناطقة اذا ألمت من غير سكر شاركها هو أيضا في الالم الذى يعرض عند الجزع والفزع

قالوا ومن عادة السكران تكثير دموعه لان الدماغ اذا سخن ترطب لكثرة البخار الذى يتراقى اليه من الخمر ولذلك حكموا على دماغ السكران أنه بمنزلة دماغ الطفل في فقدان العقل والقوة وقالوا الدماغ الضعيف اكثر حركة من القوى وكذلك الحار اكثر حركة من البارد

ارتعاش السكران

قالوا :من شأن السكر أن يسىء الهضم وفساد الهضم أن يولد فى البدن رطوبات تحدث الرطوبات . قال أبو نواس

أرعشتنى الخمر من ادمانها ولقد أرعشت من غير كبر

وقال أيضا

هات باليسرى فقد عجزت راحتى اليمنى عن القدح

أرعشتها بعــد شدتها سطوة الابريق للصبح

وقال قوم الارتعاش انمـا يكون من ضعف الحرارة الغريزية المغذية للابدان بفرط يبسها وجمع المواد الردية بقوتها وصعوبة فعلها فلهذين السببين اذا ضعفت الحرارة الغريزية تحـدث في الابدان الرعدة . وقال أبو العباس

أتاك الربيع بصوب البكر وخف على الجسم برد السحر
ورقت على المرء أثوابه اذا راح فى حاجة أو بكر
ونفرت الارض عن جوهر فمنتظم منـه أو منتثر
وقد عدل الدهر شرابه فما فيه حر وما فيـه قر
وركب طرقتهم والصباح عن وكره واقع لم يطر

اختلاف الطعوم

في فم السكران

ربما وجد السكران ملوحة في الماء لا يجدها إذا صحا وذلك إذا كان قوى الحس وهذا يكون من سوء الكيموسات التى تكون في بدنه لان الحس انما يكون ليتألم تألم المحسوس وما كان شبيها بالشيء لم يؤلمه فاذا كان ضد ذلك الشيء أحدث فيه الألم. والذين إذا امتلأوا من شرب الخمر تصفو منهم تلك الكيموسات وتصير حسية

المزاج لطيفة على سائر الاعضاء فمن أجل ذلك يكون حسهم ما كان مالحا أو ردى الكيفية فاما إذا ذهب عنهم السكر فانهم يرجعون الى طعم تلك الكيموسات الاولى التى في أبدانهم عتيدة أو يرجعون إلى أكثر منها في الفساد والعفن. قالوا وربما اختلف الشراب فشرب الرجل خمرا صلبة وأردفها بخمر حلوة ليضعف سكره لان هذه الاشياء لما معها من الغلظ تمنع قوة الخمر من التصعد الى الدماغ بسرعة وذلك كالاخبصة وما أشبهها

قالوا وربما شرب الانسان خمراً حلوة بعـــد سكره فرجع اليه عقله وأفاق وانهضمت الخمر الاولى لان الخمر الحلوة إذا صادفت الخمر الحريفة عدلتها لان الحلاوة تستوى بالخمر المتقدمة بسبب القبض والحرافة التى مع تلك الخمر الأولى .

نظر السكران

السكران ربما رأى الاشياء مستديرة لان البخار يرتفع من شرب الخمر فيصعد إلى الدماغ بحدة وقوة ويحتبس في حجبه ويزول أمر هذه البخارات الى أن تدور في بطون الدماغ وهى مستديرة فتقلل حركة الروح الباصرة إلى الاستدارة فاذا استدار الروح الباصر صارت الاشكال المنظور اليها كهيئته ولان صورة الحدقة

أيضاً مستديرة الشكل وربما رأى السكران الشيء الواحد أشياء كثيرة لأن النظر إنما يكون مستويا إذا استقبل الشعاع الباصر الاشياء المنظور اليها كمية واحدة واستواء فاما إذا اضطربت حركته بسبب السكر العارض وتكاثف البخار المتولد من الخمر تغير ذلك الشعاع وحال إلى معان كثيرة مختلفة فرأى الاشياء مختلفة متفرقة وان كانت قليلة

اوصاف فضائل السكر

لا فضيلة أعلمها في السكر سوى فقدان الهموم وذلك عندي لا يفي بفقدان العقل وفيه مع ذلك فضيلة خفية نافعة من جسارة المتيمين على مباوحة أحبائهم بما في ضمائرهم . قال العباس بن الاحنف:

أظن سأبدى عند أول نظرة اليها هواها فى خفاء وفي ستر

فان رضيت كان الرضا سبب الهوى

وان غضبت منه أحلت على السكر

وقال الحكمى :

يا منة امتنها السكر ما ينقضى منى لها الشكر

اعطتك فوق مناك من قبل قد كان قبل مرامها وعر

ترمي اليك بها سوالفه رشأ صناعة عينه السحر

ظلت حميا الكاس تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر

في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر

وقال آخر :

فرقا بيني وبين الهـــم بالراح الشمول
واسقياني قبل ان يفـــضحني لوم العذول
مال بي عن طاعة الغي إلى السكر الطويل
ماأرى من غضب الدنيا على أهل العقول

وقال ابو العباس :

لا تبك للظاعنين والعيس ومنزل ظل غير مأنوس
واشرب عقارا قد عتقت حقبا في خزمي بالوشم محروس
تخرج من دنها اذا بزلت مثل هلال بدا بتقويس
والنجم قد لج في الغروب كما أنذر بالصبح قرع ناقوس
تعال يامبتغي الكنوز الى در وتبر في الدن مغروس
تصبح غنيا من السرور ومن عقلك تمسى من المفاليس
من لامنى في المدام فهو كمن يكتب بالماء في القراطيس

الارشاد الى استدعاء السكر

أعون الاشياء على السكر السماع المرتفع فان لم يحضرفالنظر الي الزرع والزهر وها هنا أدوية يسكر منها :

﴿ دواء ﴾ صفته يؤخذ من الميويزج ومن الافيون أجزاء

سواء زنة نصف درهم جوز بوا ومسك وعود من كل واحد زنة قيراط يدق وينخل ويتخذ أقراصا فاذا احتيج إلى ان يقوى الشراب على الاسكار دقت واحدة وطرحت فيه فانه يسكر سكرا قويا شديداً

﴿ دواء آخر ﴾ يطبخ بنج اسود وقشور الميويزج فى الماء حتى يحمر ثم يمزج به الشراب .

﴿ دواء آخر ﴾ يمزج النبيذ بماء الشيلم او بماء الاشنة أو ينقع فيه قطعة من العود الهندى

﴿ دواء آخر ﴾ يؤخذ ميعة وافيون وبنج من كل واحد دانق ، ومسك وقرنفل من كل واحد قيراط ويطبخ في الشراب ان شاء الله تعالى

ذم السكر

وما قيل فيه من الشعر

نظر عبد الملك بن مروان إلى خالد بن اسيد وبوجهه آثار فقال ما هذا قال ركبت فرساً لى أشقر فصدم بى الحائط فقال له أما انك لو ركبت الاشهب اسلمت وتمثل :

رأتنی صریع الخمر یوما فسؤتها ولشار بيها المدمنيهـا مصارع

وناول سليمان بن عبد الملك نصيبا قدحا فقال له : يا أمير المؤمنين انما وصلت اليك بعقلي فان رأيت ان لا تفرق بيني وبينه

وقال الرشيد يوما للاصمعي وهو على الشراب والله يا أصمعي ما أشربها لاستنهاض اللذة ولا لمطلب سكر أما اللذة فاحمد مغارسها ما آب منها صاحبها سليما وأما السكر فاى هم أوضع ورأى أنقض من مطالبة ما يهتك به الستر ولكني رأيتها مؤلفة بين الاخوان

وقال امرؤ القيس :

لعمرك ما ان ضرني وسط حمير وأقوالها غير المخيلة والسكر

وقال طرفة بن العبد

ومازال تشرابي الخمور ولذتي وبيعي واتلافي طريفي ومتلدي

الى أن تحامتني العشيرة كلها وأفردت افراد البعير المعبد

ورأيت العلماء لايعتدون بالسخاء المتولد عن السكر ورأيتهم يذمون قول طرفة

أسد غيل فاذا ماشربوا وهبوا كل جواد وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم يلحقون الارض هداب الازر

قالوا فشرط ذلك على نفسه في السكر ولم يشرط في الصحو قالوا وأشعر منه زهير في قوله

فاعرضن منه عن كريم مرزأ | جموع على الامرالذي هو فاعله
أخى ثقة لايذهب الخمر ماله | ولكنه قد ينهب المال نائله
تراه اذا ماجئته متهللا | كانك تعطيه الذي أنت سائله

وقال عنترة

واذا سكرت فانني مستهلك | مالى ، وعرضى وافر لم يكلم
واذاصحوت فما أقصرعن ندى | وكما علمت شمائلى وتكرمى

ومن ههنا قال البحترى والحكمى فأما قول الحكمى فهو في الفضل بن يحيي

أخى ثقة لايذهب الخمر ماله | ولكن عطايا عود وبوادى

وأما قول البحترى فهو

ومازلت خلاالندامى اذاانتشوا | وراحوا بدورا يستحقون أنجما
تكرمت من قبل الكؤس عليهم | فما اسطعن أن يحدثن فيك تكرما

دفع السكر عن جوهر العقل

من أحب أن لا يسكر سريعا وان يزداد من الشراب فلاينبغى أن يتملأ يومه ذلك من الطعام جداً ولايأكل حلوا وليتحس اسفيذباجا دسما ويأكل ثريدة لينة دسمة من اللحم المجزع أكلا معتدلا ولايكون قد تعب يومه ذلك قبل غذائه بل يكون قريب

العهد بالنوم ولا يكون قريب عهد بطعام قد أثقله. هذا اختيـــار الاطباء. فأما العرب فان شاعرهم يقول

اذا لم تكن قبل النبيذ ثريدة ملبقة صفراء شحم جميعهـــا
فان النبيذ الصرف ان ريق وحده على غير شيء اوجع الكبد جوعها

ومن الاشياء النافعة من ألم السكر استعمال الادهان اللذيذة في الاطعمة الدسمة لان الدسم في طبيعته وفعله يلين ويغرى فاعتداله مما يسكن قوة الخمر وحدتها واغراؤه يمنع من اللذع ومما يعين على الاستكثار من الشرب الكرعية والقنبيطية والعدسية والريباس وكذلك السفرجل مع سائر الاشياء المملحة

﴿ دواء يبطيء بالسكر ﴾ يؤخذ بزر الكرنب النبطى وكمون ولوز مر وفوتنج وملح نفطى وافسنتين وسنداب يابس وناتخواه أجزاء سواء ويشرب منه وزن درهمين بماء بارد على الريق اذا لم تكن حرارة وحدة فاذا كانت حرارة وحدة فلا يشرب . ومما يخفف عن السكران ويعجل صحوه ان يسقى ماء وجلاباً مرارا متواترة أو يسقى ماء قد ديف فيه المصل او رائبا شديد الحموضة ويصب على رأسه خل خمر ودهن ورد ويشم الكافور وماء الورد وان كان في معدته شراب فليتقيأ ويضع اطرافه في الماء الحار ويدلك بالملح ويطعم لقما بماء الحصرم والعدس والكرنب والقنبيط .

ما قيل فى العربدة

العربدة لا تكون ممن قد بلغ منه السكر ولا ممن لم يشرب لكن ممن قد شرب وسكر بعض السكر وذلك لان من قد سكر بعض السكر ليس هو في حد من عقله ثابت ولا فى حد من قد بلغ من سكره أن يطلب معرفته فمن كان عقله ثابتاً فحكمه فيما يحكم به يجرى على الصواب ومن قد بلغ منه السكر كان لا يروم الحركة في شيء من الاشياء .

وأما الذى قد سكر بعض السكر فتجده يحكم في الاشياء لان السكر لم يغلب عليه غير أن حكمه فيها حكما رديا وذلك أن عقله ليس بالثابت ولا بالصحيح ولهذا تجده يتخيل أشياء على غير ما هي عليه بالحقيقة فيستخف ببعض الناس ويرى انه قد استخف به فيعربد عليه . وأنشد

ومعربد أخرجته لما تعرض للندامى
أغلقت بابي دونه وتركته يرعى الخزامي

وأنشد :

لا تقعدن وجعفراً فى مجلس الا وعندك من دم الاخوين

ريحانه بدم الشجاع مضمخ وتحيـة الندمان لطم العين

وأنشـــد :

مثل لون الفصوص ينفى قذاها قد تمززتها بماء السحاب

زعم الزاعمون ان قذاها ليس بالعود ساقطا والذباب

بل قذاها نديم سوء عليها مولع بالمرا وطول السباب

وقال آخر :

ما قذى الكأس بالذباب ولا العـــود ولكنه قذاها اللئام

من إذا ذاقها فمن سوسه البخل — عليها ومن هواه الاثام

الاعتذار من السكر

كتب رجل من الكتاب

لا ذنب لي الذنب للخمر كان الذي كان على السكر

شربتها صرفا وممزوجة فوسوس الشيطان في صدرى

وقال آخر :

ارض عنى يا ايها الغضبان واقلنى اقالك الرحمن

زل بى السكر زلة لم أردها ربما زلها الفتى السكران

وقال أبو نواس

فلما توفى الصبح جنحاً من الدجى تصابيت واستحسنت غير جميل
وأنزلت حاجاتي بحقو مساعد وان كان أدنى صاحب ودخيل

وقال آخر

أين ماجاء من حديث رسول – الله مولاي سيد الاسلام
ماعلى مثقل من السكر والنو – م جناح فيما أتى من اثام
ثم أين الذى به حكم المأمون ذوالظرف قيم الاسلام
أيما ماجد أراد سروراً باجتماع من سادة للمدام
فعليه رفع البساط[1] بما أخر – جه السكر من شنيع الكلام

الخمار وعلاجه

الخمار يعرض لمن يمزج شرابه اكثر مما يعرض لمن يشرب الصرف لان قبول الرأس للخمر الممزوجة أكثر والسبب في ذلك ان البخار الذى يترافي اليه منها ألذ وكذلك قبول الاعضاء لما كان الذ قبولا سهلا وما كان أعسر فهو يشبع فلذلك صار الرأس ثقيلا من بخار الخمر الممزوجة أكثر مما يقبل من بخار الخمر الصرف

والبخار أيضاً يكون من الخمر الممزوجة لسبب ما يخالطها من رطوبة الماء . وأما الخمر الصرف فلانها أبشع لا يسهل قبول الرأس لها

(١) فى الاصل « السياط »

والبخار الكثير اذا كثر على الرأس لم يسرع نضجه فيعرض منه الخمار
واذا كان البخار يسيراً أنضجه الرأس فلم يعرض منه الخمار
وقد زعم قوم ان الكرنب يذهب الخمار وذلك لان عصارته
فيها جلاء وقوة قابضة ولذلك استعملت الاطباء عصارته في المواضع
التي يريدون غسلها والدليل على قبضه استعمال الاطباء له معلوقا عند
الاسهال المفرط فلذلك صار نافعا للسدد والخمار للجلاء الذي في عصارته
والتحليل للفضول الباقية في البدن من بقايا شرب الخمر المتقدم
بالاسهال النزر فلجهة مايحدر من هذه الفضول الى أسفل يقل صعود
بخارها الى فوق ويضعف الخمار . وقد قيل ان الخمار أشد من السكر
لان البدن يجذب ما في الخمر من اللطافة ويبقى كدرها غير منهضم لغلظه
في البطن فيحدث منه الخمار حتى ربما صار ذلك الفضل الباقي قابضا
وقالوا أيضا يكون الخمار أشد من السكر لان التعب من
الطبيعة يكون قد تقدم في هضم الشراب بالأمس فتبقى الطبيعة
ضجرة تعبة فمن أجل ذلك يحس سريعا بالخمار المؤذى . وقال قوم
العلة في ان الخمار أشد من السكر ان العقل والفهم يرجعان الى
الانسان فيكون حسه بالأذى أقوى والخمار أشد وينبغي للمخمور
أن ينام نوما طويلا ثم يدخل الى الحمام ويقعد في موضع معتدل
ويصب على رأسه ماء فاتراً كثيراً ممزوجا ويكون غذاؤه ما لطف

من الحصرمية بلحوم الفراريج وكالهريس والهلام ونحو ذلك وينام ثانية فان كان يجد صداعا فليضع على رأسه خل خمر ودهن ورد مبرد أو يعاود النوم فان أبطأ سكون ذلك عنه فليشرب شرابا يسيراً بمزاج يسير .

ومما يقطع الخمار كثرة الكلام والمشى اليسير الرفيق وتنشق دهن البنفسج ودهن الخلاف والورد والكافور مع ماء الورد .

﴿ دواء للخمار ﴾ بزر الهندبا وبزر كرنب وبرباريس منقى من حبه وعدس مقشر وورد وشىء من طباشير يشرب منه وزن ثلاثة دراهم مع قيراط كافور بأوقية من رب الحماض المعمول من الاترج أو ماء الرمان الحامض أو ماء الريباس .

﴿ دواء آخر للخمار ﴾ يسف ثلاث سفات من كزبرة يابسة مدقوقة مع مثلها سكر ومن جيد الاشربة التى تقطع الخمار رب الحصرم ورب الحماض الاترجي ورب الريباس .

تم الكتاب بحمد الله الملك التواب
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد
الاحباب وعلى جميع آله
وسائر الاصحاب

فهرست

فصول التماثيل

في

تباشير السرور

تأليف

أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن المعتز

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة